مَجَلَّةُ الْجَامِعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ – الْعَدَدُ ١٦٢

اَلْخَلِيفَةُ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِالْمَلِكِ

(مِفْتَاحُ خَيْرٍ)

إِعْدَادُ

د. صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرَكَاتِ

الْأُسْتَاذِ الْمُسَاعِدِ بِكُلِّيَّةِ الدَّعْوَةِ وَأُصُولِ الدِّينِ فِي الْجَامِعَةِ

المقدمة

الحمد رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فإن تاريخ بني أمية لم يسلم من الطعن في أفضل خلفائه الذين أعز الله بهم دينه، وأعلا بهم كلمته؛ فافتتح على أيديهم أكثر بلاد المسلمين، وأدخل معظم شعوبهم في هداية الإسلام على أيدي ولاتهم وقواد جيوشهم؛ إتماما لما بدأ به الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم. وكان الإسلام في زمنهم أظهر وأوسع، وأهل السنة أظهر وأقوى، والقيام بجهاد العدو من الكفار والمنافقين أعظم، والخليفة يحكم جميع المملكة الإسلامية، ويتولى الإشراف على جميع جيوش المسلمين، ويصلي بالناس الصلوات الخمس، وفي المسجد يعقد الرايات، ويؤمر الأمراء، ويسكن داره ولا يسكن الحصون، ولا يحتجب عن الرعية، وغير ذلك مما امتازوا به عن غيرهم من الخلفاء بعدهم[1].

ومع وجود هذه المحاسن عندهم فإن لبعضهم أخطاء وقعوا فيها؛ فهم بشر يصدر عنهم ما يصدر عن الإنسان؛ فيكون منه الحق والخير، ويكون منه الباطل والشر، وقد يكون الخير في أحدهم بنطاق واسع؛ فيعد من أهل الخير، ولا يمنع هذا من أن تكون له هفوات، وقد يكون الشر في آخر بنطاق واسع؛ فيعد من أهل الشر، ولا يمنع هذا من أن تبدر منه بوادر صالحات في بعض

---

(١) انظر: الفروق بين الخلفاء الأمويين والعباسيين في (منهاج السنة ٨/ ٢٤٠ – ٢٤١)، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٤/ ٢١ – ٢٢).

الأوقات. ولذا يجب على من يكتب عن أهل الخير أن يذكر ما غلب عليهم من ذلك بعلم وعدل، وأن يبرز محاسنهم على قدرها، وأن يتقي الله فيما سوى ذلك، ولا ينخدع بما افتراه المبطلون من أكاذيب القصد منها تشويه تاريخهم.

إن غايتي في هذا البحث ليست تحسين سيرة سليمان بن عبد الملك وتجميلها؛ فلن يكون آنذاك تاريخًا صادقًا؛ بل تقريظًا ومديحًا. وإنما القصد هو إيراد جانب الخير في شخصيته، ومحاولة تلمس الحقيقة في تأريخه ومناقشة ما أثير حوله من بعض الشبهات؛ لتقديم الصورة الحقيقية التي تجعلها حلقة ناصعة لما سبقها وتبعها في سلسلة خلفاء بني أمية. وليست غايتي أن أعرض تفصيلات تاريخية لعصره؛ بل الاقتصار على ما يظهر الحقائق الأصلية، أو يقدم الشواهد عليها. وقد جعلت البحث في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم؛ وهو حسبنا ونعم الوكيل، والحمد لله رب العالمين.

تمهيد:

أعلم الرسول ﷺ بعزة الإسلام، وقوته، واستقامة أموره بعد عصر النبوة، وبشر بوجود اثني عشر خليفة صالحًا يقيم الحق، ويعدل بين الناس؛ كلهم من قريش، وذكر الصفة التي تختص بولايتهم؛ وهو كون الإسلام عزيزًا منيعًا؛ فعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال: انطلقت إلى رسول الله ﷺ، ومعي أبي؛ فسمعته يقول: ((لا يزال هذا الدين عزيزًا منيعًا إلى اثني عشر خليفة))، فقال كلمة صمّنيها[1] الناس؛ فقلت لأبي: ما قال؟، قال: ((كلهم من قريش))[2]، وفي رواية أبي داود صفة أخرى تختص بولايتهم؛ وهو أن كلهم يجتمع عليه الناس، قال جابر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة؛ كلهم تجتمع عليه الأمة))، فسمعت كلامًا من النبي ﷺ لم أفهمه؛ فقلت لأبي: ما يقول: قال: ((كلهم من قريش))[3].

وقد اختلف في تحديدهم على أقوال؛ منها:

الأول: هم الذين تولوا الخلافة في مدة عزتها، وإعزاز الخليفة، وقوة الإسلام، واستقامة أموره، والاجتماع على من تقدم لها؛ يؤيده قول الرسول ﷺ: ((كلهم تجتمع عليه الأمة))، أي: تنقاد لبيعته، وقد تحقق هذا القول باجتماع الأمة على الخلفاء الأربعة، ثم معاوية، ثم ابنه يزيد، ثم عبد الملك، ثم على أبنائه الأربعة: الوليد، وسليمان، ويزيد، وهشام، بينهم عمر بن عبد العزيز،

(١) صمّنيها: أي: شغلوني عن سماعها؛ فكأنهم جعلوني أصم. (النهاية ٣/٥٤).

(٢) رواه البخاري برقم: (٧٢٢٣)، ومسلم برقم: (١٨٢١)، واللفظ له.

(٣) رواه أبو داود برقم: (٤٢٧٩)، وصححه الألباني.

وقد رجح هذا القول ابن تيمية[١]، وابن أبي العز الدمشقي[٢]، وابن حجر[٣].

الثاني: أنهم خلفاء العدل؛ كالخلفاء الأربعة، وعمر بن عبد العزيز، ولا بد من ظهور من يتنزّل منزلتهم في إظهار الحق، والعدل؛ حتى يكمل ذلك العدد، واختار هذا القول القرطبي[٤]، وابن كثير الذي رأى عدم لزوم تواليهم، وتتابع أيامهم بعد الخلفاء الراشدين، وأكد منهم عمر بن عبد العزيز، وقال: (لا تقوم الساعة حتى تكون ولايتهم لا محالة،والظاهر أن منهم المهدي المبشر به في الأحاديث)[٥].

الثالث: هم خلفاء بني أمية بعد معاوية ﷺ؛ لأن الرسول ﷺ أشار بالحديث إلى ما يكون بعده، وبعد أصحابه من ولاية بني أمية، وأن المراد بقوله: ((لا يزال الدين)) يعني الولاية، والملك[٦] إلى أن يذهب اثنا عشر خليفة، ثم تنتقل الإمارة، وهذا على شرح الحال في استقامة السلطة، لا على طريق المدح لولاية بني أمية، فأولهم يزيد بن معاوية، وآخرهم مروان بن محمد، ولا يعد معاوية ابن أبي سفيان، ولا ابن الزبير؛ لأنهما صحابيان، ولا يعد مروان بن الحكم؛ لأنه كان متغلبا بعد أن اجتمع الناس على عبد الله بن الزبير . أورد هذا القول ورجحه ابن الجوزي[٧]،وضعفه ابن تيمية[٨].

---

(١) منهاج السنة ٢٣٨/٨.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ص: ٤٩٠.

(٣) فتح الباري ٢١٤/١٣.

(٤) المفهم لما أشكل من صحيح مسلم ٩/٤.

(٥) تفسير القرآن العظيم ٣٢/٢، وذكره القاضي عياض في إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢١٦/٦-٢١٧.

(٦) من معاني الدين: السلطان والملك. ينظر: القاموس المحيط ص: ١٥٤٦.

(٧) كشف المشكل ٢٩٥/٨، والمفهم ٩/٤.

(٨) منهاج السنة ٢٤٣/٨.

الرابع: أنهم الخلفاء الأربعة، ثم معاوية، ثم يزيد ابنه، ثم معاوية بن يزيد، ثم مروان بن الحكم، ثم عبد الملك بن مروان، ثم الوليد بن عبد الملك، ثم سليمان بن عبد الملك، ثم عمر بن عبد العزيز، وكانت وفاته على رأس المائة، وهي القرن المفضل الذي هو خير القرون، وكان الدين في هذا القرن في غاية العزة، ثم وقع ما وقع. وقد قال بهذا أبو حاتم بن حبان، وغيره[١].

الخامس: أنهم يكونون في زمن واحد يفترق الناس عليهم، وقد كان هذا بالأندلس في القرن الخامس الهجري، ثلاثة كلهم يدعيها، يلقب بها، ومعهم صاحب مصر كذلك، وخليفة الجماعة العباسي ببغداد إلى من كان يدعي ذلك في ذلك الوقت أيضا في أقطار الأرض من بلاد البربر، وخراسان من العلويين، والخوارج، وغيرهم[٢].

قال ابن حجر: (اختاره المهلب، ويرد عليه بقول الرسول ﷺ: ((كلهم يجتمع عليه الناس))، فإن في وجودهم في عصر واحد يوجد عين الافتراق، فلا يصح أن يكون المراد)[٣].

السادس: أنهم يكونون بعد موت المهدي الذي يخرج في آخر الزمان، وهو قول أبي الحسن بن المنادي، ونقله ابن الجوزي[٤]، ووصفه ابن حجر بعدم الوضوح[٥].

ولا شك أن عهد سليمان –رحمه الله– يدخل في هذا الحديث، لأنه من الخلفاء الذين اجتمعت عليهم الأمة، فتولى على جميع أرض الإسلام، وخُطب

---

(١) انظر: صحيح ابن حبان ١٥/٣٧–٤٠، ونقله ابن القيم في تهذيب السنن ٤/١٩٧٣.

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم ٦/٢١٧.

(٣) فتح الباري ١٣/٢١٢.

(٤) كشف المشكل ٨/٢٩٧.

(٥) راجع: فتح الباري ١٣/٢١٤.

له في جميع أقطارها شرقًا وغربًا، وشمالاً ويمنًا مما غلب عليه المسلمون، ولا يتولى أحد في بلد من البلاد كلها إلا بأمره[١]، وكان من خيار ملوك بني أمية، يرجع إلى دين، وخير، ومحبة للحق وأهله، واتباع القرآن، والسنة، وإظهار الشرائع الإسلامية -رحمه الله-[٢].

وقد تحققت في سليمان بن عبد الملك شروط الخلافة كاملة[٣]، وأعظمها قرشية النسب الذي نص الرسول ﷺ عليه، فقال: ((لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان))[٤]، أي: الخلافة، يعني: لا يزال الذي يليها قرشيا[٥]، وقوله: ((الناس تبع لقريش في هذا الشأن؛ مسلمهم لمسلمهم، وكافرهم لكافرهم))[٦].

وقد نقل القاضي عياض انعقاد إجماع العلماء على اشتراط كون الإمام قرشيا[٧]، ومما يوضح سبب اشتراط قرشية الخلافة (الإمامة الكبرى) قول أبي بكر الصديق ﷺ للأنصار يوم السقيفة للحباب بن المنذر: (لا، ولكنا الأمراء، وأنتم الوزراء، هم أوسط العرب دارًا، وأعربُهم أحسابًا)[٨].

---

(١) فتح الباري ٢١٤/١٢ بتصرف.

(٢) انظر: تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٨١-١٠٠) ص: ٣٧٧، والبداية والنهاية ١٨٣/٩.

(٣) انظر الشروط في: الأحكام السلطانية للماوردي ص: ٦، وتحرير الأحكام ص: ٥١، ٥٥.

(٤) رواه البخاري برقم: (٧١٤٠)، ومسلم برقم: (١٨٢٠)، واللفظ له.

(٥) فتح الباري ١١٧/١٣.

(٦) رواه البخاري برقم: (٣٤٩٥)، ومسلم برقم: (١٣٩٥).

(٧) نقل كلام القاضي عياض النووي في شرح صحيح مسلم ٢٠٠/١٢، وابن حجر في الفتح ١١٩/١٣.

(٨) رواه البخاري برقم: (٣٦٦٨).

وقال القرطبي: لأن قريشًا كانت في الجاهلية رؤساء العرب، وقادتها؛ لأنهم أهل البيت والحرم، حتى كانت العرب تسميهم: أهل البيت، وإليهم كانوا يرجعون في أمورهم، ويعتمدون عليهم فيما ينوبهم، ثم لما جاء الإسلام، استقر أمر الخلافة والملك في قريش شرعًا ووجودًا[1].

واتفق الفقهاء على أنه لا يشترط أن يكون الإمام هاشميًا، ولا علويًا؛ لأن الخلفاء الثلاثة الأول لم يكونوا من بني هاشم، ولم يطعن أحد من الصحابة في خلافتهم، فكان ذلك إجماعا منهم على جواز ذلك[2]، ثم انتقلت في معاوية ﷺ من بني أمية عام الجماعة.

---

(١) المفهم ٤/٥.

(٢) النسب وأحكامه في الشريعة الإسلامية ص: ١٦٤.

المبحث الأول: حياته الأولى

نسبه:

هو سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي[١]، يجتمع مع الرسول ﷺ في النسب في عبد مناف الجد الأعلى للهاشميين والأمويين، كما يلتقي مع عثمان بن عفان ﷺ في أبي العاص جد عثمان الأول، وجد جميع الخلفاء الأمويين من عبد الملك فما بعده.

ويلتقي مع معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما المؤسس الأول للدولة الأموية في أمية بن عبد شمس الجد الأعلى لجميع الخلفاء الأمويين[٢].

والاعتبار في النسب بالأب لقوله ﷺ: (إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم)[٣].

وترجع نسبته إلى فرع "الأعياص"[٤]، ومنهم أبو العاص الذي كان يقال له الأمين، وكان من حكماء قريش وشعرائهم[٥].

---

(١) نسب قريش ص: ١٦٢.

(٢) انظر: اللباب في تهذيب الأنساب ١/٨٥.

(٣) رواه مسلم (شرح النووي، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي ﷺ ١٥/٣٦).

(٤) الأعياص: هم أبو العاص، والعاص، والعيص، وأبو العيص، وأبناء أمية بن عبد شمس، إليهم ينتسب جميع الخلفاء الأمويين من عقب مروان بن الحكم، أما الخلفاء الثلاثة الأول: معاوية، وابنه يزيد، وحفيده معاوية الثاني ابن يزيد فترجع نسبتهم إلى الفرع الآخر من البيت الأموي، وهم: "العنابسة". انظر: المعارف ص: ٧٣، وجمهرة أنساب العرب ص: ٧٨-٧٩.

(٥) نسب قريش ص: ٩٨-٩٩.

أبوه:

عبد الملك، الخليفة، الفقيه، شهد له عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما– بالفقه لما سئل: إنكم معشر أشياخ قريش توشكون أن تنقرضوا، فمن نسأل بعدكم؟، فقال: إن لمروان ابنا فقيها، فاسألوه[١]. فهذه شهادة من ابن عمر له بالفقه دالة على الفضل الكثير.

كان عاقلاً، حازمًا، لبيبًا، عالمًا[٢]، انعقدت له الخلافة بعد استشهاد عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما سنة ثلاثة وسبعين بطريق الغلبة والقهر؛ وهي من الطرق التي تثبت بها الإمامة الكبرى[٣].

ولما استثبت له الأمر، واجتمعت كلمة المسلمين عليه كتب إليه عبد الله ابن عمر: "إني أقرّ بالسمع والطاعة لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين على سنة الله وسنة رسوله ما استطعت، وإن بنيّ قد أقروا بمثل ذلك"، رواه البخاري[٤].

أمه:

ولاّدة بنت العباس بن جزء بن الحارث بن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة ابن مازن بن الحارث بن قُطيعة بن عَبْس[٥] بن بَغِيض، أم الوليد وسليمان[٦].

---

(١) تاريخ بغداد ٣٨٩/١٠.

(٢) الكامل لابن الأثير ١٠٣/٤.

(٣) ذكر أهل العلم عددًا من الطرق التي تثبت بها الإمامة أو الخلافة، منها: ١- النص من الله، أو من رسوله ﷺ أن فلانا خليفة. ٢- العهد والاستخلاف. ٣- اختيار أهل الحل والعقد. ٤- الغلبة والقهر. انظر: الأحكام السلطانية للماوردي ص: ٧، ٩، ١١، وتحرير الأحكام ص: ٥٢، ٥٥، وضوابط معاملة الحاكم عند أهل السنة والجماعة ٦٠/١-٧٧.

(٤) فتح الباري ١٩٣/١٣ برقم: (٧٢٠٣).

(٥) عبس غطفان من العدنانية (اللباب ٣١٥/٢).

(٦) جمهرة النسب ص: ٢٣٩، وتاريخ دمشق ١٤٢/٧٠.

وذكر ابن حبيب أن أم الوليد وسليمان اسمها وليدة[1] بنت العباس العبسية، والثابت أنها ولادة بنت العباس بن جزء، لإجماع أغلب المؤرخين على ذلك.

ولها يقول رؤبة بن العَجّاج[2]:

بين ابن مروان قريع[3] الإنس   وبنت عباس قريع عبس

أنجبَ عِرْسٍ جُبلا وعِرْس[4]

وقال بعض الشعراء:

لقد أنجبت ولادة الخير عندكم   إمامَيْ هُدى مُستخلَفٌ ومُؤمَّل[5]

تزوجها في المدينة، وأنجبت له سليمان سنة أربع وخمسين للهجرة، ولم يزل عبد الملك مقيمًا بالمدينة مع أسرته حتى كانت وقعت الحرة في عهد يزيد ابن معاوية، فقدم مع أبيه إلى الشام[6].

ولم تزودنا المصادر بصفاتها، وسيرة حياتها، لكن فقه عبد الملك، وعبادته، ونسكه يدفعه إلى أعظم حقوق الوالد على ولده وأهمها، وهو حسن اختيار الأم الحاملة الحاضنة المربية، لأن للوراثة أثرا في ما يصير إليه الابن في

(١) المحبر ص: ٢٥، وقيل: ولادة بنت القعقاع بن خليد (بغية الطلب ١/١٢٥).

(٢) رؤبة بن العجّاج التميمي البصري، الشاعر، كان رأسا في اللغة، وفد على سليمان بن عبد الملك، وعاش إلى خلافة المنصور، توفي سنة خمس وأربعين ومائة. ينظر: (تهذيب تاريخ دمشق ٥/٣٣٤، وسير أعلام النبلاء ٦/١٦٢).

(٣) القريع: السيد، يقال: فلان قريع دهره. (الصحاح ٣/١٢٦٣)، والمقصود عبد الملك.

(٤) الشعر والشعراء ص: ٣٩٩-٤٠٠، وديوان رؤبة ٢/٢٠٨.

(٥) أنساب الأشراف (الجزء الخاص بعبد الملك بن مروان) ص: ٤٠١.

(٦) انظر: البداية والنهاية ٩/٦٩، وتاريخ خليفة ص: ٢٣٧.

المستقبل[١] من أخلاق فاضلة، كالدين، ومحبة الحق وأهله، واتباع القرآن والسنة.

وكان لكفاءة حسبها اعتباره عند عبد الملك؛ لأن المولود مرتبط بأسلافه من جهة الأب، ومن جهة الأم؛ لهذا قال رسول الله ﷺ: (تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها[٢]، وجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك) [٣].

فكان في بني قطيعة: العدد والشرف[٤]، وفي بني رواحة بن ربيعة: الفروسية، والشرف، والسيادة[٥]؛ ومنهم زهير بن جذيمة سيد بني عبس، وجميع غطفان[٦]، وابنه قيس بن زهير صاحب حرب داحس والغبراء[٧] بين عبس وذبيان، وقائد عبس على قبيلة كلب في المعركة التي وقعت بينهما على ماء عُراعِر[٨] التي انتصرت فيها عبس، ونالت إعجاب العرب لشجاعة رجالها،

---

(١) الوراثة والبيئة وأثرها في تكوين الخلق ص: ٦٦.

(٢) الحسب في الأصل: الشرف بالآباء والأقارب، مأخوذ من الحساب؛ لأنهم كانوا إذا تفاخروا عدوا مناقبهم ومآثر آبائهم، وقومهم وحسبوها، فيحكم لمن زاد عدده على غيره، وقيل: المراد بالحسب الفعال الحسنة (فتح الباري ١٣٥/٩).

(٣) رواه البخاري برقم: (٥٠٩٠).

(٤) المعارف ص: ٨٢.

(٥) الاشتقاق ص: ٢٧٨.

(٦) جمهرة أنساب العرب ص: ٢٥١، وقارن المحبر ص: ٢٤٨، وأنساب الأشراف (الجزء الخاص بقبيلة قيس عيلان) ص: ١٦٩.

(٧) المعارف ص: ٨٢، وجمهرة أنساب العرب ص: ٢٥١.

(٨) عُراعِر: وادي عظيم لبني كلب في شمال بلاد العرب، ويعرف في عهدنا باسم وادي السرحان (فارس بني عبس ص: ٩٦)، وقد كانت قبيلة عبس طرفا في أيام أخرى في الجاهلية، حققت =

وصبرهم في الحروب، ووقفتهم الحازمة مع قائدهم بالرغم من قلة عددهم، وقد عبر عبد الملك عن إعجابه بتأريخ القبيلة لـمّا قال لرجل من عبس: كيف بذّذتم[1] العرب وأنتم ألف رجل؟، قال: لأنا كنا ألف حازم، وأطعنا أحزمنا، فكنا نتبع رأيه، وكنا نصبر بعد صبر الناس ساعة[2].

ثم برز من القبيلة في الإسلام نخبة من الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وعدد من التابعين رحمهم الله، فمن الصحابة مثلاً: حذيفة بن اليمان، وأخوه صفوان، وأبوه حسيل[3] بن جابر بن ربيعة بن عمرو بن جِروة[4] بن الحارث بن قطيعة بن عبس. وقرة بن حصين بن فضالة بن الحارث بن زهير بن جذيمة أحد التسعة الذين وفدوا على الرسول ﷺ، فأسلموا[5]. والمساور بن هند بن قيس

في أكثرها انتصارات عظيمة، ومن تلك الأيام: يوم الجفْر، يوم الفروق، يوم شعب جبلة، يوم أقرن، يوم قلهى.

انظر: (العمدة لابن رشيق ٢/٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٣، ٩٢٧).

(١) بذّذتم العرب: أي غلبتم، وفقتم العرب، يقال: بذه، يبذه بذًا: غلبه، وفاقه. انظر: (الصحاح ٢/٥٦١).

(٢) أنساب الأشراف (الجزء الخاص بقبيلة قيس عيلان) ص: ٢٠٥.

(٣) جمهرة النسب ص: ٤٤٧، والإصابة ٢/١٣، وقيل: حسل بالتكبير، وكان يلقب: اليمان (المعارف ص: ٢٦٣).

(٤) جِروة: هو اليمان، كان أصاب دما في قومه، فهرب إلى يثرب، وحالف بني عبد الأشهل، فسماه قومه: اليمان؛ لأنه حالف اليمانية، وإليه نسب حذيفة. انظر: (أنساب الأشراف، (الجزء الخاص بقيس عيلان) ص: ١٦٨، وسير أعلام النبلاء ٢/٣٦٢).

(٥) انظر أسماءهم في: (الإصابة ١/١٥٥، ٣/٦٣، ٤/١٢٥، ٥/٢٣٧، ٦/١٤٩، ٢٨٢، ٧/٤٤، والطبقات الكبرى ١/٢٩٥، ٢٩٦)، وراجع خبر وفادة بني عبس في: (زاد المعاد ٣/٦٧٠، وعيون الأثر ٢/٣٢٧).

ابن زهير بن جذيمة، أحد المتقدمين في الإسلام، وهو وأبوه وجده أشراف من بني عبس، شعراء فرسان[١]. وشكل بن حميد العبسي صحابي نزل الكوفة[٢].

ومن التابعين: صلة بن زفر العبسي الكوفي، تابعي كبير، كان من جِلّة الكوفيين وثقاتهم، توفي سنة اثنتين وسبعين[٣]. وأبو الأبيض، ثقة من كبار التابعين، كان عابدًا، مجاهدًا، استشهد بطوانة[٤] سنة ثمان وثمانين[٥]. وربعي ابن حراش العبسي، ثقة من كبار التابعين، مات سنة مائة، وقيل: بعدها[٦].

ومن بني عبس أخوال سليمان: بنو خليد بن جزء بن الحارث بن زهير، ومنهم: القعقاع بن خليد؛ أحد وجوه ورجالات دولة بني أمية، كان شاعرًا فارس، وكانت له قطيعة بالشام، أقطعها له الوليد بن عبد الملك[٧]، وكان يكتب له[٨]. وأخوه الحصين بن خليد من سادات بني عبس بالشام[٩]، كان ينزل مع بني عبس بناحية قنسرين. وعمه عبد الله بن جزء، كان من الأشراف السادة

---

(١) الشعر والشعراء ص: ٢٢٢، والإصابة ٦/١٧١.

(٢) الإصابة ٣/٢١٠.

(٣) الطبقات الكبرى ٦/١٩٥، وتاريخ بغداد ٩/٣٣٥.

(٤) طوانة: بلد بثغور المصيصة (معجم البلدان ٤/٤٥).

(٥) الثقات للعجلي ص: ٤٨٩، والجرح والتعديل ٩/٣٣٦، وبغية الطلب ١٠/٤٣١٥.

(٦) الطبقات الكبرى ٦/١٢٧، وتاريخ بغداد ٨/٤٣٣.

(٧) تاريخ دمشق ٤٩/٣٤٧، والقطيعة: تشبه الحمى، وتسمى الحِيار جمع حِيرة، وهي جزء من برية قنسرين، بينها وبين حلب يومان، وتعرف بقنسرين الثانية (معجم البلدان ٢/٣٢٧، وبغية الطلب ١/١٢٥).

(٨) تاريخ الطبري ٦/١٨٠.

(٩) جمهرة أنساب العرب ص: ٢٥١، وتاريخ دمشق ١٤/٣٧٣، وبغية الطلب ٦/٢٨١٨.

بالشام[١]. وأورد البكري: أن ابن خليد خال الوليد وسليمان نزل "البثاءة"[٢] في دولتهم، وأحفره سليمان حفيرة، فحفرها في جوف "النُّتاءة"[٣] في حق غني[٤]، وكان ابن خليد عاملاً على ضريّة[٥] والحمى[٦].

وكان الوليد بن القعقاع العبسي أحد قواد الجيوش في عهد هشام بن عبد الملك، وقد استعمله على قنسرين[٧]، واستعمل أخاه عبد الملك بن القعقاع على حمص[٨].

ولكثير من أفراد قبيلة عبس أخبار في الفتوحات الإسلامية في عصر الراشدين[٩] وما بعدهم مدونة في المصادر التاريخية، وهذا يحمل على القول بأن قبيلة عبس قبيلة معروفة ذات تاريخ مجيد، وهو مما دفع عبد الملك بن مروان إلى مصاهرتها، وتقريبها منه. واستمر تفضيلها في عهد الوليد، فقد قرب

---

(١) جمهرة النسب ص: ٤٤٢.

(٢) البثاءة: من أكرم بلاد العرب، وهو ماء لبني غنيّ بن أعصر، وهو قريب من سا حوق. (انظر: معجم ما استعجم ١/٢٠٨، ٣/ ١٤٠ ، ٢٢٦).

(٣) النتّاءة : جبل بحماة ضرية (معجم البلدان ٥/٢٦٠)

(٤) غني بن أعصر بطن من غطفان. انظر: الاشتقاق ص: ٢٦٩، ومعجم البلدان ٥/٢٦٠.

(٥) ضريّة: أرض بنجد ينسب إليها حمى ضرية ينزلها حجاج البصرة (معجم البلدان ٣/٤٥٧).

(٦) معجم ما استعجم ٣/١٤٠، ووفاء الوفاء ٤/١٠٩٩.

(٧) قنسرين: مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص (معجم البلدان ٤/٤٠٤).

(٨) حمص: بلد مشهور بين دمشق وحلب (معجم البلدان ٢/٣٠٢)، وانظر الخبر في: (تاريخ الطبري ٧/٨٢، ١١٣، ٢٣٧).

(٩) كان عبد الله بن مالك بن المعتم العبسي على أحد المجنبتين يوم القادسية (الإصابة ٤/١٢٥)، واستشهد منهم في تلك المعركة قنان بن واقد بن جُنيد العبسي (جمهرة النسب ص: ٤٤٥).

أخواله من بني عبس، وتزوج بامرأة من بني فزارة[١]. أنجبت له أبا عبيدة[٢]. واستعمل منهم خالد بن برد العبسي على دمشق[٣]. وأقطع القعقاع بن خليد قطيعة كانت مدينة بالشام لبني عبس[٤].

وبالرغم من أن العبسيين هم أخوال سليمان بن عبد الملك، فلا تذكر المصادر التأريخية أكثر من أن حاشية سليمان كانت تتكون منهم، وأن لهم وجودًا مستمرًا في حضرة الخليفة[٥]، ولم تزودنا بما يدل على توليهم مناصب إدارية[٦]. وربما يعود ذلك إلى دقة سليمان في اختيار الأكفاء من الرعية لتسنُّم تلك المناصب.

ولادته:

ولد بالمدينة في دار والده عبد الملك بن مروان في منازل بني حُديلة[٧]، ولم تحدد المصادر التاريخية سنة لميلاده، وربما يرجع ذلك إلى عدم اهتمام

---

(١) بنو فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان (عجالة المبتدي ص: ١٠١)، وهم أبناء عم قطيعة بن عبس بن بغيض، وانظر خبر زواج الوليد بالفزارية في: (تاريخ الطبري ٤٩٦/٦، العقد الفريد ٤٢٢/٤).

(٢) أبو عبيدة بن الوليد بن عبد الملك، قُتل يوم نهر أبي فطرس (تاريخ دمشق ٦٤/٦٧).

(٣) جمهرة أنساب العرب ص: ٢٥٠، وقيل: خالد بن برز العبسي (تاريخ دمشق ٥/١٨).

(٤) جمهرة أنساب العرب ص: ٢٥١.

(٥) تاريخ الطبري ٥٤٨/٦، والعقد الفريد ٤٢٥/٤، والقبائل العربية وأثرها في سلطان بني أمية ص: ١٥٦.

(٦) أورد خليفة في تاريخه ص: ٣١٩، والطبري في تاريخه ٥٥١/٦: أن سليمان استعمل على شرطه كعب بن حامد العبسي، لكن مصادر ترجمته تنسبه إلى قبيلة عنس اليمانية. انظر: (تاريخ دمشق ١٣٠/٥٠، وتاريخ داريا ص: ٨٧).

(٧) تاريخ خليفة ص: ٣١٧، وبنو حُديلة: هم بنو معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار من الخزرج، نسبوا إلى أمهم حُديلة بنت مالك بن زيد مناة من الخزرج (أخبار قبائل الخزرج ٢٦٨/١).

=

المؤرخين بمولد الأشخاص قدر اهتمامهم بسني وفاتهم التي تذكر بعد اشتهار أصحابها؛ فقد أجمعوا على وفاته سنة تسع وتسعين للهجرة. وذهب أغلبهم إلى أنه عاش خمسا وأربعين سنة[١]. وعلى هذا يكون ميلاده سنة أربع وخمسين للهجرة، أما ابن عساكر فيكاد ينفرد بذكر عام ستين للهجرة تاريخًا لميلاده[٢].

نشأته وتربيته:

وقد اعتنى عبد الملك بابنه سليمان من صغره، فأرسله إلى بادية أخواله بني عبس[٣]؛ لينشأ مع أترابه، ويختلط بمجتمع البادية، ويكتسب الغذاء الطيب، و الهواء النقي؛ فيشتد جسمه ويقوى، ويتعود على الخشونة من صغره، ولكي يتعلم اللغة العربية الصحيحة، ويكتسب الفصاحة في القول.

وقد ذُكر أن عبد الملك كان يقول: أضرّنا الوليد حبّنا له، فلم يوجهه إلى البادية[٤]. فكان الوليد يلحن، وكان سليمان فصيحًا، مفوّهًا، بليغًا، يحسن العربية[٥]؛ لأنه هو وغيره من إخوته سكنوا البادية، فتعرّبوا، ثم أدبوا فتأدبوا[٦].

وكانت منازلهم شمال المسجد النبوي، لهم بها قصر، وبها دار عبد الملك. انظر: (السيرة النبوية لابن هشام ٣/٣٠٦، ووفاء الوفاء ٤/١١٨٥، ومعجم البلدان ٢/٢٣٢).

(١) المعارف ص: ٣٦١، وأنساب الأشراف (تحقيق سهيل زكار) ٨/٩٩، ووفيات الأعيان ٢/٤٢٠، وتاريخ الإسلام (حوادث وفيات ٨١-١٠٠) ص: ٣٨٢، وصححه ابن كثير ٩/١٩٨.

(٢) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٠/١٧٠.

(٣) يحدد البكري ديار بني عبس بعد حرب داحس والغبراء، ما بين أبانين والنقرة وماوان والربذة (معجم ما استعجم ٣/١١٧٨)، ثم انسحبوا مشرّقين حتى استقروا في القصيم، يجاورهم شمالاً وغربًا بنو أسد، وشرقًا بنو تميم، وجنوبًا بعض قبائل قيس عيلان من غنيّ وبني عامر. (فارس بني عبس ص: ٢٦).

(٤) العقد الفريد ٤/٤٢٣، والروض الأنف ١/١٨٨.

(٥) انظر: سير أعلام النبلاء ٥/١١١، والبداية والنهاية ٩/٢٠٥.

(٦) الروض الأنف ١/١٨٨.

ومما تجدر الإشارة إليه أن خلفاء بني أمية[١] اعتادوا أن يرسلوا أبناءهم إلى البادية عملاً بالعرف السائد عند أشراف قريش المتوّج بحياة أشرف الخلق ﷺ في بادية بني سعد.

ولم تزودنا المصادر بالفترة التي مكثها في بادية أخواله، ولا الوقت الذي عاد فيه إلى أبيه بالمدينة قبل أن يخرج معه إلى الشام.

وروى الزبير بن بكار ما يفيد أن سليمان نزل الطائف أيام الفتنة بين عبد الملك وعبد الله بن الزبير، فأُتي به إلى عبد الله بن الزبير بمكة، فكساه وجهزه إلى أبيه بالشام، وأحسن إليه وإلى من معه، وأن سليمان رحمه الله شكر له هذا الصنيع، وحفظ لأولاده من بعده فعل أبيهم هذا، فكان مُكرِّما لهم، وردّ عليهم أشياء في عهده لم يكن ردّها عبد الملك قبله[٢].

عاد سليمان إلى أبيه بالشام، وقد استتب أمر الخلافة له، فتربى في كنفه وتحت رعايته على الإيمان بالله تعالى، والخشية منه، حتى تأصل الوازع الديني في نفسه، وانغرست فيها مراقبة الله في السر والعلن، فنشأ بعد ذلك نشأة إيمانية أصولها العقيدة، وقواعدها الأخلاق الكريمة الفاضلة.

وتدرب على يد والده أمير المؤمنين على فهم شؤون الحياة، ونمت معرفته، وتعلم أمور السياسة، وتعرف على أحوال الأمة أثناء خلافة أبيه.

---

(١) أولهم معاوية رضي الله عنه الذي دفع ابنه يزيد إلى أخواله من زعماء قبيلة كلب، فعاش فترة من حياته في باديتهم (مؤدبو الخلفاء في العصر الأموي ص: ٣٨)

(٢) جمهرة نسب قريش وأخبارها ١/١٤٨، وتاريخ دمشق١١/١٣٢.

كما حرص عبد الملك على توفير المناخ المناسب لتربية أبنائه عن طريق اختيار المؤدبين[1] الأكفاء، وعهد إليهم بتعليم أولاده القرآن والسنة، والإشراف عليهم في حياتهم الخاصة، والعناية بأخلاقهم وآدابهم[2]. كل ذلك ليظهروا مقدرة وبراعة في إدارة دفة الأمور عند ما يتولى أحدهم إحدى المهام العامة التي سيكلف بها[3]. وكان لفقه عبد الملك وغزارة علمه وعنايته بالكتاب والسنة أثر على حسن اختيار المؤدبين لأبنائه.

لقد تأدب سليمان مع إخوته على يد إمامين عالمين حافظين في زمانهما:

أحدهما: عامر بن شراحيل الشعبي[4]، الفقيه، الإمام الكبير المشهور، الحافظ، من رجال الحديث الثقات[5]. إن هذه الصفات التي عرف بها الشعبي، جعلت الحجاج بن يوسف يرشحه ليكون مؤدبا لأولاد عبد الملك، لما كتب إليه: أبغني رجلا جامعا للعلم، والفقه، عاقلا، لبيبا، فاضلا في أخلاقه ومروءته، يكون مع ولدي. فلما أتاه الكتاب بعث إليه بعامر الشعبي[6].

---

(١) المؤدب: هو مدرس خاص يقوم بتعليم أبناء الخلفاء وتثقيفهم في قصره، ويشترك الأب مع المؤدب في اختيار المواد التي يدرسها الابن... (التربية عبر التاريخ ص: ١٦٧).

(٢) انظر: وصية عبد الملك لمؤدب أولاده، دون تحديده. (أنساب الأشراف، تحقيق سهيل زكار ٢٠٧/٧، وعيون الأخبار ١٨٢/٢).

(٣) مؤدبو الخلفاء في العصر الأموي ص: ٣٨.

(٤) الشعبي: ثقة، مشهور، فقيه فاضل، قال مكحول: ما رأيت أفقه منه، مات سنة أربع ومئة (التاريخ الكبير ٤٥٠/٦، وتقريب التهذيب ص: ٢٨٧).

(٥) تذكرة الحفاظ ٧٩/١، وغاية النهاية في طبقات القراء ٣٥٠/١. وانظر: ثناء العلماء على الشعبي وبيان مكانته (الطبقات الكبرى ٢٥٤/٦-٢٥٦، وسير أعلام النبلاء ٣٠٠/٤-٣٠٢).

(٦) تهذيب تاريخ دمشق ١٤٧/٤، والعقد الفريد ٢٧٤/٢، وفيه أن روح بن زنباع الجذامي هو الذي دله على الشعبي.

والآخر: محمد بن مسلم بن شهاب الزهري(١)، الإمام، العلم، الفقيه، حافظ زمانه، وأحد الأئمة الكبار، وعالم الحجاز والأمصار(٢)؛ وهو أكثر المؤدبين صلة بالبلاط الأموي، فقد ارتبط اسمه بتأديب الخلفاء: الوليد وسليمان، ويزيد، وعمر بن عبد العزيز، وهشام، وكان موضع ثقة عبد الملك بن مروان(٣).

ولا شك أن سليمان اكتسب من هذين العالمين الجليلين كثيرا من الصفات الخلقية الفاضلة التي كان لها الأثر في حياته وسيرته في خلافته.

ويمكننا معرفة تلك الاستفادة من خلال النظر في اهتمامات الشعبي والزهري بالكتاب والسنة، والفقه، والمغازي، والأنساب، والشعر، واللغة؛ لأنها تبرز المنهج الصحيح الذي اعتمدا عليه في تربية أبناء الخليفة عبد الملك الذي جاء منهجه مطابقا لهذا المنهج السليم.

فقد أوصى مؤدب ولده بقوله: (إني قد اخترتك لتأديب ولدي، وجعلتك عيني عليهم، وأميني؛ فاجتهد في تأديبهم، ونصيحتي فيما استنصحتك فيه من أمرهم، علمهم كتاب الله عز وجل حتى يحفظوه، وفقهم على ما بيّن الله فيه من

---

(١) الزهري: ثقة، كثير الحديث والعلم والرواية، فقيها، جامعا، مات سنة خمس وعشرين ومئة، وقيل: قبل ذلك بسنة أو سنتين (الطبقات الكبرى، القسم المتمم ص: ١٥٧-١٨٦، وتقريب التهذيب ص: ٥٠٦).

(٢) سير أعلام النبلاء ٣٢٦/٥، وغاية النهاية في طبقات القراء ٢٦٢/٢، وتهذي التهذيب ٤٤٥/٩، وعن ثناء العلماء وبيان مكانته في الأمة انظر: (سير أعلام النبلاء ٣٢٨/٥، ٣٢٩، ٣٣٢، ٣٣٤، ٣٣٦).

(٣) مؤدبوا الخلفاء في العصر الأموي ص: ٤٢. أما المؤدب إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر فكان معلما لأبناء عبد الملك من عاتكة بنت يزيد بن معاوية (تاريخ أبي زرعة ٣٤٧/١).

حلال وحرام حتى يعقلوه، وخذهم من الأخلاق بأحسنها، ومن الآداب بأجمعها، وروهم من الشعر أعفّه، ومن الحديث أصدقه...) [1].

وكان حريصا على متابعة أبنائه، ومعرفة مستواهم العلمي؛ فقد جمع الوليدَ وسليمانَ ومسلمةَ مرة بين يديه؛ فاستقرأهم القرآن؛ فأجادوا القراءة، ثم أنشدهم الشعر؛ فأجادوا، غير أنهم لم يحكموا شعر الأعشى؛ فلامهم على ذلك [2].

نشأ سليمان محبا للدين وأهله، مؤثرا للعدل، باذلا جهده للحق، جوادا، كريما، محبا للجهاد في سبيل الله، ذا همة عالية [3]**، راغبا في العمران، لم تكن فيه خلة يمكن أن يتخذها العدو ثغرة ينفذ منها لينفث سمومه ضد الإسلام، ويبث أحقاده ضد المسلمين** [4].

لقبه: مفتاح الخير [5]**؛ لأنه من أحسن خلفاء بني أمية سيرة، وأعدلهم حكما، بيّن الخير للناس، ودعاهم إليه، وحثهم عليه، ورغبهم فيه، وهيأ لهم سبيله من بعده باستخلاف الإمام العادل عمر بن عبد العزيز؛ ولهذا كان محمد**

---

(١) أنساب الأشراف، تحقيق سهيل زكار ٢٠٧/٧.

(٢) البداية والنهاية ١٩٨/٩، ١٩٩، ومختصر تاريخ دمشق ١٧١/١٠، والأعشى: هو عبد الله ابن عبد الرحمن الهمداني، شاعر فصيح من أهل الكوفة، كان فقيها، قارئا للقرآن، متعبدا فاضلا، ثم اشتغل بقول الشعر، وقدم دمشق في صدر أيام بني أمية، خرج مع ابن الأشعث، وقتله الحجاج سنة نيف وثمانين (مختصر تاريخ دمشق ٣٢٩/١٨، وسير أعلام النبلاء ١٨٥/٤).

(٣) شذرات الذهب ٣٩٩/١، وعبد الملك بن مروان والدولة الأموية ص: ٢٥٦.

(٤) سليمان بن عبد الملك ص: ٥.

(٥) نزهة الألباب في الألقاب ١٨٨/٢، ومختصر تاريخ دمشق ١٧٥/١٠، وفوات الوفيات ٧٠/٢.

ابن سيرين[١] رحمه الله يترحم عليه، ويقول: "يرحم الله سليمان بن عبد الملك، افتتح خلافته بإحيائه الصلاة لوقتها، واختتمها باستخلافه عمر بن عبد العزيز"[٢].

وقال المدائني[٣]: "كان الناس يقولون: سليمان مفتاح الخير؛ ذهب عنهم الحجاج؛ فولي سليمان؛ فأطلق الأسارى، وخلّى السجون، وأحسن إلى الناس، واستخلف عمر بن عبد العزيز"[٤].

لقد أراد سليمان لنفسه أن يكون من مفاتيح الخير مغاليق الشر، أهل طوبى لقول الرسول ﷺ: ((إن من الناس ناسا مفاتيحا للخير مغاليقا للشر، ومن الناس مفاتيحا للشر مغاليقا للخير، فطوبى لمن جعل الله مفتاح الخير على يديه، وويل لمن جعل الله مفتاح الشر على يديه)) [٥].

فكان يطلب إخلاص النية لله في أقواله، وأفعاله؛ قال في خطبة له بعد بيعته: "ألا فإن الله سائل كلا عن كل؛ فمن صحّت نيته، ولزم طاعته، كان الله له

---

(١) محمد بن سيرين أبو بكر: كان ثقة، مأمونا، عاليا، رفيعا، فقيها، إماما، كثير العلم، ورعا، مات سنة عشر ومئة للهجرة (الطبقات الكبرى ١٩٣/٧، والبداية والنهاية ٢٦٧/٩).

(٢) تاريخ الإسلام (٨١–١٠٠هـ) ص: ٣٧٩، وسير أعلام النبلاء ١١٢/٥، والبداية والنهاية ٢٠١/٩.

(٣) هو علي بن محمد المدائني، أبو الحسن الأخباري، كان عالما بأيام الناس، وأخبار العرب وأنسابهم، عالما بالفتوح والمغازي والشعر، صدوقا في ذلك، مات سنة أربع وعشرين ومئتين (تاريخ بغداد ٥٥/١٢، وسير أعلام النبلاء ٤٠١/١٠).

(٤) تاريخ الطبري ٥٤٦/٦، والكامل لابن الأثير ١٥١/٤، ووفيات الأعيان ٤٢٠/٢.

(٥) رواه ابن ماجه (رقم: ٢٣٧) وابن أبي عاصم في السنة (رقم: ٢٩٧)، وحسنه الألباني (كتاب ظلال الجنة في تخريج السنة ١٢٨/١).

بصراط التوفيق، وبرصد المعونة، وكتب له بسبيل الشكر والمكافأة، فاقبلوا العافية، فقد رزقتموها، وألزموا السلامة، فقد وجدتموها"[1].

واتخذ خاتما ، نقشه: أومن بالله مخلصا[2].

وكان مقبلا على عبادة الله بأحب الأعمال إليه تعالى، وبخاصة الصلاة في أول وقتها – وكان من بني أمية قبله من يؤخرونها إلى آخر وقتها– والجهاد في سبيل الله، لحديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: سألت النبي ﷺ: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها، قال: ثم أي؟، قال: ثم بر الوالدين، قال: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله، قال: حدثني بهن، ولو استزدته لزادني[3].

فكتب إلى عماله على الأمصار: "إن الصلاة كانت قد أميتت، فأحيوها وردوها إلى وقتها"[4].

وجعل الاهتمام بها من أعظم مسؤوليات الولاة، فاستعمل يزيد بن المهلب[5] على حرب العراق والصلاة وخراجها، ثم جعله على خراسان عاملا على الحرب والخراج والصلاة[6]. وهذه علامة لصلاح أهل التمكين، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴾[7].

---

(١) المنتظم ٧/١٥.

(٢) سير أعلام النبلاء ٥/١١١، والبداية والنهاية ٩/٢٠٠.

(٣) رواه البخاري في صحيحه (رقم: ٥٢٧).

(٤) تاريخ الإسلام (٨١–١٠٠هـ) ص: ٣٧٨، وسير أعلام النبلاء ٥/١١٢.

(٥) يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي ، كان شريفًا جوادًا بطلاً شجاعًا ، قتل سنة اثنتين ومئة (المعارف ص ٤٠٠ وتاريخ الإسلام ١٠١ – ١٢٠ هـ ص ٢٨٣).

(٦) تاريخ الطبري ٦/٥٢٩،٥٢٣.

(٧) سورة الحج، الآية: (٤١).

قال ابن تيمية رحمه الله: "جعل الله صلاح أهل التمكين في أربعة أشياء: إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فإذا أقام الصلاة في مواقيتها جماعة هو وحاشيته وأهل طاعته، وأمر بذلك جميع الرعية، وعاقب من تهاون في ذلك العقوبة التي شرعها الله؛ فقد تم هذا الأصل"[١].

وأما جهاده في سبيل الله فقد كان رحمه الله آل على نفسه حين خرج من دمشق إلى مرج دابق[٢] لما جهز الجيوش إلى القسطنطينية[٣] أن لا يرجع إلى دمشق حتى تفتح أو يموت؛ فمات هناك، فحصل له بهذه النية أجر الرباط في سبيل الله؛ فهو –إن شاء الله– ممن يجري له ثوابه إلى يوم القيامة[٤].

والصلاة والجهاد أصلان عظيمان من أصول الشريعة؛ كانت سنة الرسول ﷺ وسائر الخلفاء الراشدين ومن سلك سبيلهم من ولاة الأمور، أن الإمام يكون إماما في هذين الأصلين؛ فالذي يؤمهم في الصلاة يؤمهم في الجهاد، وأمر الصلاة والجهاد واحد في المقام والسفر[٥]. وهكذا كان سليمان في خلافته، يباشر الجمعة، والجماعة، ويقود الجيوش بنفسه حتى مات –رحمه الله–.

(١) مجموع الفتاوى ٢٤٢/٢٨. قلت: وكان السلف يطلقون هذا اللقب، ويصفون بالخير من كثرة عبادته وحافظ على الصلاة في مواقيتها، كثابت بن أسلم البناني، ومرة بن شراحيل الهمداني، وعمرو بن مرة الجملي (سير أعلام النبلاء ٧٤/٤، ١٩٨/٥، ٢٢٤، ومنهاج السنة ٢٠١/٦).

(٢) مرج دابق: دابق قرية قرب حلب، عندها مرج معشب كان ينزله بنو مروان إذا غزا الصائفة إلى ثغر المصيصة، وبه قبر سليمان بن عبد الملك. (معجم البلدان ٤١٦/٢).

(٣) القسطنطينية: كانت عاصمة الدولة البيزنطية، فتحت على يد السلطان العثماني محمد الثاني سنة ١٤٥٣م، وهي مدينة (إسطنبول) الآن بتركيا. انظر: (معجم البلدان ٣٤٧/٤–٣٤٨).

(٤) البداية والنهاية ٢٠٥/٩.

(٥) انظر: مجموع الفتاوى ٢٧/٣٥–٢٨.

ومما أعطي من مفاتيح الخير أيضا: مرافقة الأخيار، ومجالسة الصالحين، والاستماع إلى مواعظهم[1]، والعمل بمشورتهم؛ ومنهم عمر بن عبد العزيز[2]، ورجاء بن حيوة[3]، وطاووس بن كيسان[4]، وأبو حازم المدني[5]، وغيرهم.

وكان هذا الفتح العظيم لسليمان بقَدَر[6] الله الفتاح العليم؛ الذي يفتح لعباده الطائعين خزائن جوده وكرمه، ويوفقهم لمعرفة مفاتيح الخير، ويجري على أيديهم فتح أبوابه لعباده، قال تعالى: ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[7].

وقد مدحه حمزة بن بيض الحنفي[8] بقوله:

---

(١) انظر: وصايا ومواعظ العلماء للأمراء ص: ٤٢-٥١.

(٢) عمر بن عبد العزيز، أمير المؤمنين، ولي المدينة للوليد، وكان مع سليمان كالوزير، وولي الخلافة بعده، مات سنة إحدى ومئة. (سير أعلام النبلاء ٥/١١٤-١٤٨، وتقريب التهذيب ص: ٤١٤).

(٣) رجاء بن حيوة الكندي، من جلة التابعين، كان ثقة، عالما، فاضلا، كثير العلم، مات سنة اثنتي عشرة ومئة. (الطبقات الكبرى ٧/٤٥٤، وسير أعلام النبلاء ١/٥٤٤).

(٤) طاووس بن كيسان أبو عبد الرحمن الحميدي، فقيه، فاضل، ثقة، مات سنة ست ومئة. (الطبقات الكبرى ٥/٥٣٧-٥٤٢، وتقريب التهذيب ٧/٢٨١).

(٥) هو: سلمة بن دينار المدني، العابد، توفي في خلافة المنصور بعد سنة أربعين ومئة. (الطبقات الكبرى (القسم المتمم) ص: ٣٣٢-٣٣٣، وتهذيب تاريخ دمشق ٦/٢١٨-٢٣٠).

(٦) انظر أقسام فتح الله تعالى لعباده: (الحق الواضح المبين ص: ٨٤)، وانظر مفاتيح الخير: (جامع البحوث والرسائل ص: ٥٧٤).

(٧) سورة فاطر، آية: (٢).

(٨) حمزة بن بيض الحنفي الكوفي، من بلغاء الشعراء، وفد على سليمان وامتدحه قبل الخلافة، ومات سنة ست عشرة ومئة. (تاريخ الإسلام (١٠١-١٢٠هـ) ص: ٣٤٩، وسير أعلام النبلاء ٥/٢٦٧، وتهذيب تاريخ دمشق ٤/٤٤٣).

حاز الخلافة والداك كلاهما   من بين سخطة ساخط أو طائعِ
أبواك ثم أخوك أصبح ثالثاً   وعلى جبينك نور ملك ساطع[١].

كما أُطلق على سليمان لفظ المهدي بالله[٢]، والداعي إلى الله[٣]، للدلالة على توفيق الله له، وعدله، ومجموعة فضائله، وهذا ما جعل شعراء عصره يصفونه بالمهدي[٤]، فقال جرير:

سليمان المبارك لو علمتم   هو المهدي قد وضح السبيل
أجرت من المظالم كل نفس   وأديت الذي عهد الرسول[٥]

وامتدح الفرزدق سليمان كثيرا بهذا الوصف، فقال يخاطب العرب في عهد سليمان:

ألا تشكرون الله إذْ فكّ عنكم   أَدَاهِم بالمهدي صُمّا ثقالها[٦]

وقال يخاطبه من القصيدة نفسها:

فأصبحت خير الناس والمهتدى به   إلى القصد والوثقى الشديد حبالها[٧].

وقال يصفه في قصيدة أخرى:

كشفت عن الأبصار كل عَشَا بها   وكل قضاء جائر أنت عادله
فأصبح صلب الدين بعد التوائه   على الناس بالمهدي قَوّمَ مائله[٨].

---

(١) البيان والتبيين ٣/٣٧١، وفي تاريخ الطبري ٦/٥٤٦ (نور ملك الرابع).

(٢) المهدي: اسم مفعول من هدى يهدي؛ فكل من هداه الله إلى الحق فهو مهدي. (لسان العرب ١٥/٢٥٩) وبهذا المعنى اللغوي وُصِف سليمان رحمه الله من الشعراء وغيرهم.

(٣) الأنس الجليل ١/٤١٣. وبيت المقدس ص: ٣٨٣.

(٤) محرر الرقيق ص: ٩٣-٩٤. ومهدي وفقه أشراط الساعة ص: ٣٧٠.

(٥) ديوان جرير ٢/٧١٧ (تحقيق نعمان محمد طه).

(٦) ديوان الفرزدق ٢/٧٣ (طبعة دار صادر، ودار بيروت).

(٧) المصدر نفسه ٢/٧٦.

(٨) المصدر نفسه ٢/٩٠.

وقال:

وبالمسجد الأقصى الإمام الذي اهتدى .. به من قلوب الممترين ضلالها[١]

وقال أيضا:

فإن أمامك المهدي يَهدي به الرحمن من خشي الضلالا[٢]

وليس المقصود من وصفه بالمهدي أنه مهدي آخر الزمان الذي هو من آل بيت النبي ﷺ، ويخرج عند نزول عيسى عليه السلام، فالأحاديث الواردة في ذلك صريحة وواضحة، وقد أوضح السلف المقصود من لفظ المهدي الذي وصف به سليمان. فقد سأل عمران[٣] بن ظبيان حُكيم[٤] بن سعد عن سليمان لما تولى الخلافة، وأظهر ما أظهر من خير: هذا المهدي الذي يُذكر؟ قال حُكيم: لا، ولا المتشبه[٥].

ومما يؤكد ذلك أن لفظ (المهدي) أطلق على غير سليمان من بني أمية كمعاوية[٦] ﷺ، وعمر بن عبد العزيز[٧] رحمه الله.

---

(١) المصدر نفسه ٧٢/٢.

(٢) المصدر نفسه ٩٩/٢.

(٣) عمران بن ظبيان الكوفي، ثقة، يميل إلى التشيع، مات سنة سبع وخمسين ومئة. (تهذيب الكمال ٣٣٤/٢٢، وتهذيب التهذيب ١٣٣/٨).

(٤) حُكيم بن سعد، أبو تِحيى الكوفي، تابعي، ثقة، شهد مع علي ﷺ وقعة النهروان. (تاريخ بغداد ٢٧٣/٨، ٢٧٤، والثقات ١٨٢/٤، وتهذيب التهذيب ٤٥٣/٢).

(٥) مصنف ابن أبي شيبة ٥١٣/٧.

(٦) قال الأعمش عن مجاهد: "لو رأيتم معاوية لقلتم: هذا المهدي". (البداية والنهاية ١٣٨/٨).

(٧) سُئِلَ سعيد بن المسيب عن المهدي، فذكر أنه الأشج من بني أمية، يقصد عمر بن عبد العزيز. (الطبقات الكبرى ٢٥٦/٥، وسيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ٧٢-٧٤).

كنيته:

يكنى أبا أيوب[١]، وهو أكبر ولده، مات في حياة أبيه[٢]، ولا عقب له، كان عفيفا، أديبا، ولاّه أبوه غزو الصائفة، ورشحه لولاية العهد من بعده[٣].

قال فيه جرير قصيدة طويلة يمدحه بها، ومنها:

إن الإمام الذي ترجى نوافـــله   بعد الإمام، وليّ العهد أيوب

مستقبل الخير لا كاب ولا جحد   بدر يغمّ نجوم الليل مشبوب[٤]

وقد حزن عليه أبوه، وبكى عليه من غير إفراط ولا جزع؛ بل كان صابراً راضياً بقضاء الله، راجياً فضله، وخرج يمشي أمام جنازته، فلما دفن وقف قليلاً ينظر إلى قبره، ثم قال:

وقفت على قبر مقيم بقفرة   متاع قليل من حبيب مفارق[٥]

---

(١) الكنى والأسماء ١/٢٧٧، والمقتنى في سرد الكنى ١/٧٨.

(٢) العقد الفريد ٤/٤٢٦.

(٣) المعارف ص: ٣٦١، ونسب قريش ص: ١٦٥، وتاريخ خليفة ص: ٣١٩، وتاريخ دمشق ١٠/١٠٢، وتاريخ الإسلام (٨١-١٠٠هـ) ص: ٣٠٠.

(٤) ديوان جرير ص: ٣٤.

(٥) انظر: التعازي والمراثي ص: ١٤٤، ١٤٥ وتهذيب تاريخ دمشق ٣/٢١٠-٢١١، ويكفي هذا الموقف من سليمان– رحمه الله– تجاه ابنه أيوب رداً على من افترى عليه وادعى أنه دسّ له سما فقتله. (انظر هذه الفرية في مختصر تاريخ دمشق ١٢/٣٧٤، ولسان الميزان ٣/٣٠٥ من دون إسناد).

ودعا الله تعالى له بقوله: "اللهم إني أرجوك له، وأخافك عليه، فحقق رجائي، وآمن خوفي"(١).

وفي هذا إشارة إلى رقة قلبه على ولده، وحزنه على فراقه، من غير سخط لأمر الله تعالى.

صفاته الخَلقية: كان سليمان بن عبد الملك طويلاً، جميلاً، نحيف البدن، وسيماً(٢)، حسن الوجه، أبيض، مقرون الحاجبين(٣). وهذه الأوصاف الجسمية الجميلة التي أجمع المؤرخون عليها تبطل ما لا يتلاءم معها من الكذب الذي قُصد به الطعن في هذا الخليفة، وتشويه صورته؛ ومن ذلك نَهَمَه في الطعام، وشهيته المفرطة فيه، ونقل الحكايات الغريبة التي لا يقبلها العقل، ولا يقر بها المنطق. وقد ذكر الذهبي أن هذه المبالغات تنسب إلى محمد بن زكريا الغلابي(٤)، وقال عنه أنه ليس بثقة(٥). كما علق ابن كثير عليها، فقال: "هذا وأمثاله من مبالغات الأعاجم التي كانوا يتقربون بها إلى بني العباس، وكان سليمان نحيفاً، جميلاً، وهي صفة لا تتفق مع ما نسبوه إليه، والذي اخترع هذه الأكاذيب نسي أن المعدة لا تقبل زيادة على حجمها"(٦).

---

(١) مروج الذهب ٣/١٩١، ونقله ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ١/٤٠٢.

(٢) عيون المعارف ص: ٣٥٨، والعقد الفريد ٤/٤٢٥، والاكتفاء ٢/١٠٢١، والعبر ١/٨٩، والبداية والنهاية ٩/٢٠٥.

(٣) مختصر تاريخ دمشق ١٠/١٧٧، والبداية والنهاية ٩/٢٠٥، والوافي بالوفيات ١٥/٤٠١.

(٤) محمد بن زكريا الغَلابي البصري الأخباري، ضعيف، قال ابن مندة: تُكلم فيه، وقال الدارقطني: يضع الحديث. (ميزان الاعتدال ٣/٥٥٠).

(٥) تاريخ الإسلام (٨٠-١٠٠هـ) ص: ٣٧٩.

(٦) البداية والنهاية ٩/١٨٩ (طبعة دار الكتب العلمية) بتصرف.

وقال الديار بكري: "أفاد بعض الحكماء أن الرجل لا يأكل أكثر من ستين لقمة من جوعه إلى شبعه، وتساءل بدهشة: كيف يكون شأن هذا الرجل وأمثاله؟!"[١].

وينسب الدكتور جميل المصري هذه الأكاذيب إلى أهل الكتاب والأعاجم كانوا يتقربون بها إلى بني العباس لإخفاء مؤامراتهم وسترها[٢].

صفاته الخُلقية:

لقد تحلى سليمان بصفات خُلقية جليلة، تتعلق بصدق عقيدته، وتوحيده لله تعالى، وإيمانه بالله واليوم الآخر، ومخافة الله تعالى في السر والعلن، وفي القول والعمل، وفيما استرعاه الله عليه. وليس من غرض البحث حصر صفاته والتفصيل فيها، وإنما المقصود الإشارة إلى أبرزها، وهي:

أولا: خوفه الشديد من الله تعالى، وخشيته من النار، وسرعة تأثره بالموعظة. قال له طاووس بن كيسان: هل تدري يا أمير المؤمنين من أشد الناس عذابا يوم القيامة؟ من أشركه الله في ملكه فجار في حكمه، فاستلقى سليمان على سريره وهو يبكي، وما زال يبكي حتى قام عنه جلساؤه[٣].

ولما طلب من أبي حازم المدني أن يرفع إليه حوائجه قال له: قد رفعتها إلى من هو أقدر منك عليها، فما أعطاني منها قبلتُ، وما منعني منها رضيت، يقول الله تعالى: (﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ﴾)[٤] فمن ذا الذي

---

(١) تاريخ الخميس ٢/٣١٤.

(٢) أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية ص: ٤٤٤.

(٣) سراج الملوك ١/١٧٠.

(٤) سورة الزخرف، آية: (٣٢).

يستطيع أن ينقص من كثير ما قسم الله أو يزيد في قليل ما قسم الله؟ فبكى سليمان بكاءً شديدا[1]. وقد سأله: كيف القدوم غدا على الله؟ فقال: أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله، وأما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه، فبكى سليمان، وقال: ليت شعري ما لنا عند الله يا أبا حازم[2].

وكان مستشعراً عظمة المسؤولية التي تحمّلها، ويخشى التقصير في القيام بأدائها على الوجه الذي يرضي الله تعالى يوم العرض عليه، ويتأثر بموعظة غيره. قال الشعبي: حج سليمان، فرأى الناس بالموسم، فقال لعمر بن عبد العزيز: أما ترى هذا الخلق الذي لا يحصي عددهم إلا الله، ولا يسع رزقهم غيره؟ قال: يا أمير المؤمنين هؤلاء اليوم رعيتك، وهم غدا خصماؤك، فبكى سليمان بكاءً شديدا، ثم قال: بالله أستعين[3].

ثانيا: زهده في الفضول من الأمور المباحة، وترك راحة الدنيا ومالا ينفع في الدار الآخرة، لأن الدنيا ظل زائل، ومتاع زائف، وأن وراءها داراً أعظم منها قدراً، وأجل خطراً، وهي الدار الآخرة. فالزهد في الدنيا لكمال الرغبة فيما هو أعظم منها. ولذا زهّد رعيته فيها، وحذرهم من الاغترار بها في أول كلام تكلم به حين ولي الخلافة، فقال: "إن الدنيا دار غرور، ومنزل باطل، وزينة تقلُّب، وتُضحك باكياً، وتُبكي ضاحكاً، وتُخيف آمناً، وتُؤّمن خائفاً، تُفقّر مُثريها، وتُثري فقيرها، ميّالة، لاعبة بأهلها"[4].

---

(١) سراج الملوك ١/١٢١.

(٢) سنن الدارمي ١/١٢٥-١٢٦ رقم: (٦٥٣). ومثله في المصباح المضيء ٢/٤٩.

(٣) تاريخ الإسلام (٨١-١٠٠هـ) ص: ٣٧٩، والبداية والنهاية ٩/٢٠١.

(٤) الزهد الكبير ص: ٢١٥، والزهد لابن أبي الدنيا ص: ٧٨، والبداية والنهاية ٩/٢٠٠.

بل كان لا يدع أن يقول في خطبته كل جمعة: "إنما أهل الدنيا على رحيل، لم تمض لهم نية، ولا تطمئن بهم حتى يأتي أمر الله، ووعدهم وهم على ذلك، كذلك لا يدوم نعيمها، ولا تؤمن فجائعها، ولا تبقي من شر أهلها، ثم يتلو: ﴿ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ (٢٠٥) ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ (٢٠٦) مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴾ [١].

وليس المراد بزهد الخليفة رفض المال والملك وغير ذلك من الأمور المباحة، فقد كان سليمان وداود عليهما السلام من أزهد أهل زمانهما، ولهما من المال والملك والنساء مالهما، وكان نبينا ﷺ أزهد البشر على الإطلاق، وله تسع نسوة، وكان عثمان، وعلي، وعبد الرحمن بن عوف، والزبير رضي الله عنهم من الزهاد مع ما كان لهم من الأموال[٢]. وإنما المراد عدم الاشتغال بفضول المباح التي لا يستعان بها على طاعة الله[٣]. ولهذا أكد سليمان صدق أبي حازم المدني في موعظته له لما قال: اتق الله، وازهد في الدنيا؛ فإن حلالها حساب، وحرامها عقاب. قال: لقد أوجزت يا أبا حازم[٤].

ثالثا: كان عالي الهمة[٥]، عظيم النفس طموحاً، يستصغر ما دون النهاية من معالي الأمور[٦]، يريد غاية التفوق والقوة[٧]، وهي درجة أرقى –في سلم

---

(١) تاريخ الإسلام (٨١–١٠٠هـ) ص: ٣٧٩، والبداية والنهاية ٩/٢٠٠، والآيات في سورة الشعراء (٢٠٥–٢٠٧)، ومثل هذه الخطبة في الزهد لابن أبي الدنيا ص: ١٧٨.

(٢) مدارج السالكين ٢/١٣.

(٣) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٠/٢١.

(٤) وصايا ومواعظ العلماء للأمراء ص: ٤٨.

(٥) شذرات الذهب ١/٣٩٩.

(٦) انظر: تعريفات علو الهمة (علو الهمة ص: ٧).

(٧) من وحي الحياة العامة ص: ١٠٥.

مواهب الحياة– من إرادة الحياة، فالحياة عند سليمان موفورة في أحسن أشكالها؛ وهو الشكل الذي عاشه في حقبة ولايته للعهد، وفي حقبة تمتعه بالملك؛ فهو مطاع الأمر، واسع النفوذ في أكبر رقعة من الأرض(١).

لم تهدأ نفسه إلا حين وضعها في أسمى منزلة، وأرقى غاية، وهي الرباط في سبيل الله، الذي قال رسول الله ﷺ في بيان فضله: ((رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها))(٢). وذلك أن جيش الروم خرج على ساحل حمص، وسبى جماعة من المسلمين، فقال سليمان: ما هو إلا هذا نغزوهم ويغزوننا، فجهز الجيوش لغزو القسطنطينية، وخرج من دمشق إلى مرج دابق، وأقسم على الله أن لا يرجع إلى دمشق حتى تُفتح أو يموت قبل ذلك، فمات قبل ذلك رحمه الله وأكرم مثواه(٣).

ولذلك مدحه الصفدي بقوله:

ثم سليمان العظيم الهمة　　في الفتح لو كان الزمان سِلمه
وكان طلق الوجه للوفود　　لم يك ذا باب لهم مردود(٤).

ولم يكن ذلك إلا لعلو همته، مبتغيا به مرتبة أعلى وأعظم، راغبا جنات النعيم، مشتاقا إلى ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر،

---

(١) محرر الرقيق ص: ١٧١.

(٢) رواه البخاري، رقم: (٢٨٩٢).

(٣) الوافي بالوفيات ١/١١٤-١١٥، والبداية والنهاية ٩/٢٠٥،٢٠٣.

(٤) تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب ص: ١١٣.

وذلك أعظم ما تطمح إليه النفس في الدنيا والآخرة، متبعا ما قاله الله تعالى على لسان يوسف عليه السلام: ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾[١].

رابعا: كان فصيحاً، بليغاً، فهماً، لسِناً، أديباً[٢]، حريصاً على سلامة نطقه، فكان يقول: "العاقل أحرص على إقامة لسانه منه على طلب معاشه"[٣].

وقال: "الصمت منام العقل، والنطق يقظته"[٤]. وقد شهد له رجاء بن حيوة بالفصاحة في القول، فقال: "ما رأيت أفصح منه"[٥].

وعدّه عبد الله بن المبارك من فصحاء قريش مع نافع بن جبير، وعمر بن عبد العزيز[٦].

واعتبره المدائني من خطباء بني أمية البارزين[٧].

ونسب إليه علماء اللغة بعض ألفاظ العربية كـ"المِجع[٨]، والنّدغة[٩]، والغالية[١٠]"

(١) سورة يوسف، آية: (١٠١).

(٢) انظر: المعارف ص: ٣٦٠، وأنساب الأشراف (تحقيق: سهيل زكار) ٩٩/٨، وعيون المعارف ص: ٣٥٨، وشذرات الذهب ٣٩٩/١، والنجوم الزاهرة ٣٠٧/١، وتاريخ الخميس ٣١٤/٢.

(٣) البداية والنهاية ٢٠١/٩.

(٤) الصمت وآداب اللسان ص: ٥٩٨.

(٥) البداية والنهاية ٢٠٥/٩

(٦) سير أعلام النبلاء ٥٤٢/٤.

(٧) البيان والتبيين ٣٥٣/١.

(٨) المِجع: المازح. (لسان العرب ٣٢/١٣).

(٩) النّدغة: هو الصّعتر البري. (لسان العرب ٩٢/١٤).

(١٠) الغالية: نوع من الطيب، مختلط فيه المسك بماء الورد والكافور والعنبر. (الصحاح وديوان الأدب ٤٣/٤).

وبلغت فصاحته وبلاغته حد النقد لشخصيات عصره، فقال: "المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث يُفخّم اللحن كما يفخم نافع بن جبير الإعراب"[١].

وقال عن شاعرية جرير، والفرزدق، والأخطل: "ثلاثة أنا أعلم بهم، لا أسأل عنهم أحدا، الأخطل، والفرزدق، وجرير، فأما الأخطل فيجيء دائماً سابقاً، وأما الفرزدق فيجيء مرةً سابقاً، ومرةً ثانياً، وأما جرير فيجيء مرةً سابقاً، ومرةً ثانياً، ومرةً سِكِّيتاً"[٢].

ولقد مكنَته فصاحته من إعجاب أبيه به، جعلته يباهي بفصاحته، ويقابل بينه وبين أخيه الوليد بقوله: "إن كان الوليد يلْحن فسليمان أخوه"[٣].

ومن الدلالة على فصاحته تلك الخطبة التي استهل بها توليه الخلافة[٤].

ومن أقواله البليغة قوله يصف معاوية: (ما رؤي مثل معاوية، كان هزله جداً، وجده علماً، وكان غضبه حلماً، وحلمه حُكماً) [٥].

وقوله: (كان محمد ﷺ نبياً، وكان أبو بكر صديقاً، وكان عمر فاروقاً، وكان عثمان حيياً، وكان علي شجاعاً، وكان معاوية حليماً، وكان يزيد صبوراً، وكان عبد الملك سائساً، وكان الوليد جباراً، وأنا الملك الشاب) [٦].

وقد غلبت الصبغة الدينية عند سليمان على جميع خطبه، حتى الوصية التي تركها عند وفاته[٧]. ولم تقف عند مجرد النوايا والأقوال.بل إنها برزت

(١) البيان والتبيين ٢/٢١٧، وكان نافع فصيحاً، عظيم النحو، جهير الكلام. (تهذيب التهذيب ١٠/٤٠٤).

(٢) محرر الرقيق ص: ١٠٠.

(٣) صبح الأعشى ١/١٦٨.

(٤) سبق تخريجها.

(٥) محرر الرقيق ص: ١٠٦.

(٦) البداية والنهاية ٩/٢٠٢، ومختصر تاريخ دمشق ١٠/١٧٩.

(٧) انظر هذه الوصية في: صبح الأعشى ٩/٣٦٠.

عملياً في عصره القصير، مما يدل على التجانس الكامل بين أقواله وأعماله، فسليمان في افتتاحيته هو سليمان في وصيته. مجموعة من القيم الدينية البعيدة عن الرياء والمخادعة[١].

خامساً: كان عادلاً في حكم الله تعالى، وفي الحكم بين عباده، امتثالا لأمر الله تعالى للأمراء بالحكم بالعدل في قوله سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾[٢] قال ابن تيمية –رحمه الله–: نزلت الآية في ولاة الأمور، عليهم أن يؤدوا الأمانات إلى أهلها، وإذا حكموا بين الناس أن يحكموا بالعدل[٣].

وأحسب أن عدل سليمان –رحمه الله– يرجع في أهم أسبابه إلى رجائه في الفوز بفوائد العدل الدينية والدنيوية[٤]، ومن تلك الفوائد الدينية:

١ – استحقاق التقدم على من يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، لقول الرسول ﷺ: (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل...)[٥] الحديث.

فقدم الإمام العادل على الأصناف الأخرى لعموم النفع به[٦]، والبُداءة بالشيء تدل على أهميته، وأنه أفضل مما بعده[٧].

(١) الخلفاء الأمويون من افتتاحياتهم ووصاياهم ص: ٧١، ٧٠.

(٢) سورة النساء، الآية: (٥٨).

(٣) السياسة الشرعية ص: ٧.

(٤) انظر الفوائد الدينية والدنيوية للعدل: بدائع السلك ١/٢٣٢–٢٣٥.

(٥) رواه البخاري، رقم: (٦٦٠).

(٦) فتح الباري ٢/١٤٥.

(٧) التعليق على السياسة الشرعية، للشيخ ابن عثيمين، ص: ٧٢.

٢– استحقاق العلو به على منابر من نور عن يمين الرحمن –جل وعلا– وكلتا يديه يمين، ففي الصحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما وَلُوا) (١).

٣– ضمان الجنة به، لقوله ﷺ: (...وأهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط متصدق موفق...) (٢) الحديث.

ومن أسباب عدلِه إيمانُه بأن العدل قوام الملك، ودوام الدول، ورأس كل مملكة. ومنها: إحساسه بوطأة الظلم للناس في خلافة من سبقه من بعض الأمراء كالحجاج بن يوسف، الذي أخبر رسول الله ﷺ بظلمه، كما في حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أنها قالت للحجاج: (أما إن رسول الله ﷺ حدثنا أن في ثقيف كذاباً ومبيراً، فأما الكذاب فقد رأيناه، وأما المبير فلا إخالك إلا إياه)(٣). وعثمان بن حيان المرّي، استعمله الوليد بن عبد الملك على المدينة، وكان في سيرته عُنف(٤). وروى يعقوب بن سفيان بسنده عن عمر بن عبد العزيز قال: الوليد بن عبد الملك بالشام، والحجاج بن يوسف بالعراق، ومحمد بن يوسف باليمن، وعثمان بن حيان بالحجاز، وقرةَ بن شريك بمصر، وامتلأت الأرض والله جَورا(٥).

---

(١) رواه مسلم، رقم: (١٨٢٧).

(٢) رواه مسلم، رقم: (٢٨٦٥) من حديث عياض بن حمار المجاشعي.

(٣) رواه مسلم، رقم: (٢٥٤٥)، والمبير: المهلك. وقد نقل النووي الإجماع على أن المراد بالكذاب هنا المختار ابن أبي عبيد، وبالمبير الحجاج بن يوسف (صحيح مسلم بشرح النووي ١٦/١٠٠).

(٤) تاريخ دمشق ٣٨/٣٤٠، وتهذيب التهذيب ٧/١١٣،وانظر: تاريخ الإسلام (١٠١–١٢٠هـ) ص: ١٦١.

(٥) المعرفة والتاريخ ١/٦٠٩–٦١٠.

وقد سلك طريق إقامة العدل الشرعي[١] بأن جمع إلى نفسه حملة العلم واتخذ منهم شعاراً، ومن الصالحين دثاراً، فدار حكمه بين نصائح العلماء[٢]، ودعوات الصُلحاء.

ومن صور عدله وإنصافه ردّ المظالم إلى أهلها[٣]. ذكر ابن عساكر أن رجلاً نادى سليمان وهو على المنبر: أيا سليمان، أيا سليمان! اذكر يوم الأذان. فنزل عن المنبر، ودعا بالرجل، فقال: أنا سليمان فما يوم الأذان؟ قال: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٤]، قال: فما مظلمتك؟ قال: أرضي وأرض آبائي أخذها وكيلك، فكتب سليمان إلى وكيله أن ادفع إليه أرضه، وأرضي مع أرضه[٥].

وكان يتحرّى في عماله العدل والصلاح، ويأمرهم بالقيام في الناس بالحق والعدل، ومن ذلك قوله لمحمد بن يزيد القرشي لما ولاه إفريقية والمغرب: (يا محمد بن يزيد: اتق الله وحده لا شريك له، وقم فيما وليتك بالحق والعدل، وقد وليتك إفريقية والمغرب كله) فودّعه وانصرف، وهو يقول: (مالي عذر عند الله إن لم أعدل)[٦].

---

(١) انظر عن هذا الطريق: سراج الملوك ١/٢١٦، ٢١٧.

(٢) انظر نصائح أبي حازم المدني، وطاووس بن كيسان، وعمر بن عبد العزيز لسليمان، التي تضمنت دعوته إلى العدل والتحذير من الجور: (المصباح المضيء في خلافة المستضيء ص: ٤٩، ٥٠، ٥٤، ٥٦، ٥٧).

(٣) المعارف ص: ٣٦٠، والعقد الفريد ٤/٤٢٥.

(٤) سورة الأعراف، الآية: (٤٤).

(٥) مختصر تاريخ دمشق ١٠/١٧٥.

(٦) البيان المغرب ١/٤٧، والموالي وموقف الدولة الأموية منهم ص: ٤٦.

وبهذه الصفة فيه صلحت خلافته، استقامت أمور الناس في عهده، وشكروه على ذلك، فقد ذكر ابن قتيبة :أن رجلاً قدم عليه في خلافته، فقال له سليمان: ما أقدمك عليّ، فقال: يا أمير المؤمنين ما أقدمني عليك رغبة ولا رهبة. قال: وكيف ذلك؟، قال: أما الرغبة فقد وصلت إلينا، وفاضت في رحالنا، وتناولها الأقصى والأدنى منا، وأما الرهبة فقد أمِنّا بعدلك يا أمير المؤمنين علينا، وحسن سيرتك فينا من الظلم، فنحن وفد الشكر(١).

المناصب التي تولاها قبل الخلافة:

١-إمارة الحج:

إمارة الحج منصب جليل، يجتمع فيه العلماء والفقهاء والصلحاء، وغيرهم كثير من حجاج بيت الله الحرام، ولا بد لهم من أمير يجمعهم، ويقوم على تدبير شؤونهم وحراستهم في السير والنزول، والرفق بهم والنصح لهم، لأن الرسول ﷺ أوجب تأمير الواحد في الاجتماع القليل العارض في السفر، فقال: ((إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم))(٢)، فتعين بذلك التأمير على حجاج بيت الله شرعا، وهم في الغالب جمع كثير(٣)، وقد تولاها رسول الله ﷺ بنفسه فحج بالناس سنة عشر للهجرة، وقد استعمل أبا بكر ﷺ عليها سنة تسع للهجرة(٤)، وهو أفضل الصحابة رضي الله عنهم، وأحبهم إليه ﷺ وأعلمهم، وأعلاهم همة(٥)، وأقدرهم على تسيير الحجيج وتدبير شؤونهم.

---

(١) عيون الأخبار ١٨٢/١.

(٢) رواه أبو داود، رقم: (٢٦٠٨)، وصححه الألباني (صحيح سنن أبي داود ٤٩٤/٢ رقم ٢٢٧٢).

(٣) الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ١٢٨،١٢٩/١.

(٤) صحيح البخاري (فتح الباري ٨٢/٨، ١٠٣) والطبقات الكبرى ١٦٨/٢.

(٥) انظر هذه الصفات لأبي بكر في صحيح البخاري (فتح الباري ١٦/٧-٤٠، وترتيب وتهذيب البداية والنهاية، خلافة أبي بكر الصديق ﷺ ص: ٢٠-٢٥).

وسار الخلفاء الراشدون ومن أتى بعدهم من خلفاء بني أمية على هذه السُنّة، فكانوا يتولون بأنفسهم الحج بالناس، أو يؤمِّرون من له الطاعة من ذوي الرأي والشجاعة والهيبة[١].

وقد تولى عبد الملك بن مروان إمارة الحج بنفسه مرة واحدة سنة خمس وسبعين للهجرة[٢]. ويبدو أن انتقال عاصمة الخلافة إلى بلاد الشام وبُعدِها عن الحجاز هو السبب في عدم تولي الخليفة عبد الملك إمارة الحج بنفسه بعد ذلك. فكان يولي عامله على المدينة على إمارة الحج[٣]، إلا سنة ثمان وسبعين، فقد ولاها ابنه الوليد[٤]، وسنة إحدى وثمانية ولاها ابنه سليمان[٥].

كان عبد الملك يرى في سليمان الأمانة والقوة، ورجاحة العقل، وحسن التدبير، فولّاه أمارة الناس على الحج في حياته في سنة إحدى وثمانين[٦]،فقاد

(١) انظر الشروط المعتبرة في المولّى على الحج: (الأحكام السلطانية للماوردي ص: ١٣٧).

(٢) تاريخ خليفة ص: ٢٧١، ٢٧٢، وتاريخ الطبري ٢١٥/٦.

(٣) ولّى عبد الملك على الحج، الحجاج بن يوسف سنة ثلاث وسبعين، وأربع وسبعين. وأبان بن عثمان بن عفان سنة ست وسبعين، وسبع وسبعين، وتسع وسبعين، وثمانين، واثنتين وثمانين. وهشام بن إسماعيل المخزومي سنة ثلاث وثمانين، وأربع وثمانين، وخمس وثمانين. وكانوا جميعا أمراء له على المدينة (تاريخ خليفة ص: ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٦، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، وتاريخ الطبري ١٩٤/٦، ٢٠١، ٢١٥، ٢٥٦، ٣١٨، ٣٢١، ٣٢٤، ٣٢٩، ٣٤١، ٣٥٦، ٣٨٤، ٣٨٨، ٤١٧).

(٤) تاريخ خليفة ص: ٢٧٧، وتاريخ الطبري ٣٢١/٦.

(٥) تاريخ خليفة ص: ٢٨١، وتاريخ الطبري ٣٤١/٦، وتاريخ اليعقوبي ٢٨١/٢، ومروج الذهب ٣٩٩/٤، والكامل لابن الأثير ٧٩/٤، ونهاية الأرب ٢٥٩/٢١.

(٦) وقيل: سنة ثمانين (انظر: تاريخ الطبري ٣٢٩/٦، والبداية والنهاية ٣٦/٩) وهذا خلاف ما أجمع عليه المؤرخون.

جمعاً عظيماً من المسلمين إلى مكة، وعاد بهم مدبراً شؤونهم بحزم وحسن إدارة، وكان عمره إذ ذاك سبع وعشرين سنة تقريباً. وحجت معه من الشام العالمة الفقيهة أم الدرداء الصغرى، وقد اشتهرت بالعلم والعمل والزهد، وجلالة القدر عند عبد الملك وابنه سليمان[1]. ولم تقدم لنا المصادر تفصيلات هذه الرحلة إلا ما رواه الزبير بن بكار عن الواقدي أن سليمان مرّ بالمدينة في هذه الرحلة، فدخل عليه الناس، فسلموا عليه، وركب إلى مشاهد النبي ﷺ التي صلى فيها، وحيث أصيب أصحابه بأحد، ومعه أبان بن عثمان[2]، وعمرو بن عثمان[3]، وأبو بكر[4] بن عبد الله بن أبي أحمد، فأتوا به قباء، ومسجد الفضيح[5]، ومشربة[6] أم إبراهيم، وأحد، وكل ذلك يسألهم، ويخبرونه عما كان[7].

---

(١) تاريخ أبي زرعة ٣٣٣/١، وتاريخ دمشق ١٥١/٧٠، ١٦٤، والكامل لابن الأثير ٧٩/٤، وتاريخ الإسلام (٨١–١٠٠هـ) ص: ٢٣٥،. واسمها هُجيمة بنت حُيي الوصّابية الدمشقية، تابعية عابدة، عالمة فقيهة، روت علماً جماً عن الصحابة، وكان الرجال يقرؤون عليها، ماتت سنة ثنتين وثمانين. وهي غير أم الدرداء الكبرى: خيرة بنت أبي حدرد (سير أعلام النبلاء ٢٧٧/٤، وتهذيب الكمال ٣٥٢/٣٥، ٣٥٧، والبداية والنهاية ٥١/٩، والإصابة ٧٤/٨).

(٢) أبان بن عثمان بن عفان الأموي، أبو سعيد، المدني، ثقة، مات سنة خمس ومئة (تقريب التهذيب ص: ٨٧).

(٣) عمرو بن عثمان بن عفان، ثقة، كان أسن ولد عثمان وأشرفهم عقباً، مات بمنى (المعارف ص: ١٩١).

(٤) لم أجد له ترجمته.

(٥) بني هذا المسجد بعد حين من الزمن في موضع المكان الذي كان يصلي فيه الرسول ﷺ حين حاصر بني النضير، ويعرف بمسجد الشمس، وهو شرقي مسجد قباء على نشز من الأرض (وفاء الوفاء ٨٢١/٣).

(٦) حائط كانت تسكنه مارية القبطية رضي الله عنها بالعالية، وبه ولدت إبراهيم بن الرسول ﷺ. (الروض الأنف٤٧/٦، وتخريج الدلالات السمعية ص:٥٦٤).

(٧) أخبار الموفقيات ص: ٣٣٢.

وذكر الجزيري[١]، والرشيدي[٢]: أن سليمان حج بالناس سنة أربع وتسعين للهجرة في خلافة أخيه الوليد. لكن معظم المؤرخين يذكرون أخاه مسلمة على إمارة الحجة هذه السنة[٣]. أما ابن كثير فيكاد ينفرد بذكر العباس ابن الوليد أميرا على الحج هذه السنة[٤].

٢– إمارة فلسطين:

أخذ عبد الملك البيعة لنفسه في بيت المقدس، فقال خليفة بن خياط: واستخلف أمير المؤمنين عبد الملك بإيلياء[٥] في شهر رمضان[٦]، سنة خمس وستين للهجرة، وقام ببناء مسجد قبة الصخرة، وأعاد بناء المسجد الأقصى، وأقام هو وابنه الوليد من بعده الأسوار المحيطة بالمدينة والقصور الفخمة بجوار الزاوية الجنوبية لسور الحرم[٧].

---

(١) الدرر الفرائد ١/٢٧٥.

(٢) حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي إمارة الحاج ص: ٩٤.

(٣) تاريخ الطبري ٦/٤٩١ عن أبي معشر، وتاريخ خليفة ص: ٣٠٦، ومروج الذهب ٤/٣٩٩، والكامل لابن الأثير ٤/١٣١، وتاريخ الإسلام (٨١–١٠٠هـ) ص: ٢٦١.

(٤) والعباس بن الوليد، فارس بني مروان، استعمله أبوه على حمص، وولي المغازي، وافتتح حصوناً كثيرة، ومات في سجن مروان بن محمد. (تهذيب تاريخ دمشق ٧/٢٧٣–٢٧٥، وتاريخ الإسلام (١٢١–١٤٠هـ) ص: ١٤٥.

(٥) إيلياء: اسم بيت المقدس، تقع على جبل يصعد إليها من كل جانب. (معجم البلدان ١/٢٩٣، والروض المعطار ص: ٦٨).

(٦) تاريخ خليفة ص: ٢٦١، وهذه البيعة الخاصة بالإمارة على الشام ومصر، لأن البيعة العامة له بالخلافة كانت بعد مقتل عبد الله بن الزبير سنة ثلاث وسبعين.

(٧) تاريخ القدس ص: ١٩٩–٢٠١.

ويعود هذا الاهتمام بالقدس خاصة لأن بها أولى القبلتين، وثالث الحرمين، وإليه تشدّ الرحال للصلاة فيه، وبفلسطين عامة؛ لأنها الأرض التي بارك الله فيها حول المسجد الأقصى لقوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ (١) وقد انعكس هذا الاهتمام من عبد الملك وابنه الوليد بفلسطين على سياستهما في اختيار الوالي الذي يتوفر فيه عنصر الولاء للخليفة إلى جانب الكفاية والحنكة والدراية(٢). فصيّر عبد الملك عليها أخاه أبان بن مروان(٣)، ثم وليها سليمان بن عبد الملك من بعد ذلك بقية خلافة عبد الملك؛ فكان من الذين أشرفوا على بناء المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة(٤). ولما تولى الوليد الخلافة استبقاه على فلسطين مدة خلافته، فأحسن السيرة في الناس(٥)، وكان يعظّم بيت المقدس كما يعظّمها أهل بيته(٦)، وأشرف على الإصلاحات والترميمات في المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة(٧)، وأصبحت فلسطين واحدة من الولايات العظيمة في الدولة الإسلامية.

لقد كان سليمان بين يدي أخيه كالوزير والمشير، وكان هو المستحث على عمارة جامع دمشق(٨)،والمقيم مع الصناع في بنائه(٩)، وربما كان الموكّل

---

(١) سورة الإسراء، الآية: (١).

(٢) انظر: سياسة بني أمية في اختيار الولاة على البلدان (دراسات وبحوث في جوانب من التاريخ الإسلامي ص: ١٣٩، ١٤٠، ١٤٢).

(٣) انظر: ولاية أبان بن مروان على فلسطين لعبد الملك (المعارف ص: ٣٥٤، وأنساب الأشراف ١٦٦/٥ مكتبة المثنى).

(٤) تاريخ القدس ص: ٢٠١.

(٥) تاريخ خليفة ص: ٢٩٨، ٣١١، وتاريخ الطبري ٤٥٠/٦.

(٦) إتحاف الأخصاء ١٩٠/١.

(٧) الأنس الجليل ٢٧٣/١، وتاريخ القدس ص: ٢٠٤، ٢٠٥، ٢١٠.

(٨) البداية والنهاية ١٩٩/٩.

(٩) تهذيب تاريخ دمشق ٢٠٥/١، وحدائق الأنعام في فضائل الشام ص: ١٤٧.

بصرف المواد والنفقات على المسجد، فاستطاع ضبط الصناع إلى درجة أن الرجل من الصناع كان يفضل عنده الفلس ورأس المسمار فيأتي به حتى يضعه في الخزانة، ولذلك قيل: ما تم بناء مسجد دمشق إلا بأداء الأمانة[١].

وقد تيسر له أثناء تلك الولاية أن يمارس ويتدرب على الأعمال القيادية والإدارية، ويتعرف على أساليب السياسة بين الراعي والرعية، ويقف على أحوال الناس وحاجاتهم، فكان ذلك إعدادًا له لتولي الخلافة بعد أخيه.

بناء مدينة الرملة:

نزل سليمان أول[٢] ولايته على فلسطين لأخيه الوليد بلدة اللّد[٣]، لأنها قصبة فلسطين آنذاك[٤].لكنه أراد أن يكون للمسلمين مدينة تخصّهم، تكون مقرًا للإمارة بفلسطين ومركزا حضريا ومقرا إداريا وعسكريا للرباط[٥]، لأن اللّد كانت بلدة رومية في سكانها وعاداتها[٦]، ولهم بها كنيسة[٧]. فتركها خمسة

(١) الدارس في تاريخ المدارس ٢/٢٩٣، والنفقات المالية للدولة الإسلامية في العصر الأموي ص: ٣٧٩.

(٢) فتوح البلدان ص: ١٤٩، وانظر: معجم البلدان ٣/٦٩.

(٣) اللّدّ: بلدة تقع شمالي غربي بيت المقدس على بُعد سبعة وأربعين كيلاً، ترتفع خمسين متراً عن سطح البحر كانت عامرةً في صدر الإسلام (أحداث التاريخ الإسلامي ٢/١٤٩٢، ومعجم بلاد فلسطين ص: ٦٣٧).

(٤) الأعلاق الخطيرة ص: ١٨١، وصبح الأعشى ٤/١٠٠، والمسالك والممالك ص: ١١٧، وقصبة البلاد: مدينتها، والقصبة: القرية، وقصبة القرية: وسطها (تاج العروس ٤/٤٣).

(٥) انظر المدينة الإسلامية ص: ٢٤٦.

(٦) معجم بلاد فلسطين ص: ٤١٧.

(٧) أحسن التقاسيم ص: ١٧٦، ومسالك الأبصار ٣/٣٣٨.

أكيال إلى الجنوب الغربي، فنزل موضعا فسيحا، أعلى من اللّد يرتفع عن سطح البحر مئة وثمانية أمتار، معتدلًا هواؤه، يقع في منتصف السهل الساحلي الفلسطيني ويربط غرب فلسطين بشرقها وشمالها بجنوبها[١]. وقد أورد ابن فضل الله العمري مشورة رجاء بن حيوة[٢] لسليمان في اختيار هذا الموضع الذي اختط فيه مدينة الرملة[٣].

وسميت بالرملة نسبة إلى الرمال التي تحيط بها[٤]. مصّرها سليمان، وجعلها مقر إمارته، وكان أهلها أول تأسيسها أخلاطامن العرب والعجم والسامريين، ثم أخذت القبائل العربية تنزلها، وأخذت الرملة تتقدم في مختلف الميادين حتى غدت من مدن الشام الكبرى، ومركزًا لمقاطعة فلسطين، وقد بقيت عاصمة لفلسطين نحو ٤٠٠ سنة إلى أن احتلها الفرنج سنة ١٠٩٩هـ[٥].

وقد ذكر البلاذري عن جماعة من أهل العلم بأمر الشام ، الهيكل التنظيمي للمدينة فقال: (وكان سليمان أول ما بنى منها قصره[٦]، والدار التي تُعرف بدار الصبّاغين، وجعل في الدار صهريجًا[٧] متوسطاً لها، ثم اختط

---

(١) انظر: أحسن التقاسيم ص: ١٦٤، ومسالك الأبصار ٣/٣٣٩، ومعجم بلاد فلسطين ص: ٤١٧.

(٢) رجاء بن حيوة الكندي الفقيه ، من جلّة التابعين ، كان ثقة عالما فاضلاً كثير العلم ، مات سنة اثنتي عشرة ومئة. (الطبقات الكبرى ٧/٤٥٤ وسير أعلام النبلاء ٤/٥٤٤).

(٣) مسالك الأبصار ٣/٣٣٨، ٣٣٩.

(٤) الصحاح ٤/١٧١٣ .

(٥) معجم بلاد فلسطين ص: ٤١٨، وانظر عن سكانها (البلدان لليعقوبي ص: ٣٢٩).

(٦) لا تزال بعض جدران هذا القصر شاخصة، ومكانه اليوم حديقة البلدية (معجم بلدان فلسطين ص: ٤١٩).

(٧) الصهريج: حوض يجتمع فيه الماء (القاموس المحيط ص: ٢٥١)، وقد وصف الرحالة الفارسي ناصر خسرو الذي زار الرملة سنة ثمان وثلاثين وأربع مئة كيف أن أهلها يعتمدون على مياه =

للمسجد خطةً وبناه[١]، فولي الخلافة قبل استتمامه، ثم بنى فيه بعدُ في خلافته، ثم أتمه عمر بن عبد العزيز. ولما بنى سليمان لنفسه أذن للناس في البناء فبنوا، واحتفر لأهل الرملة قناتهم التي تدعى بَرَدَة، واحتفر آبارًا[٢].

وقد أكّدت الحفريات الحديثة التي استطاعت أن تكشف عن المدينة القديمة؛ أن مدينة الرملة في أوج إزدهارها كانت تغطي مساحة اثنين كيلو متر مربع، كما كشفت عن بعض المعالم الأثرية في المدينة منها خوابي مستطيلة الشكل كبيرة تحتوي على آثار صبغة حمراء اللون كانت تستعمل لصبغ الأقمشة، والتي كانت مصدر أكثر ثروة المدينة، وكشفت أيضا عن قناة الري في شرق وجنوب المدينة وهي تمتد لأكثر من خمسة عشر كيلًا[٣].

الأمطار، وأن في كل بيت حوض تختزن فيه مياه الأمطار؛ لأنه لم يكن هناك مصدر مائي يعتمد عليه (رحلة ناصر خسرو ص: ٥١).

(١) ويسمى بالجامع الأبيض لأنه بني بالحجر الكلسي الأبيض، كان من أجلّ المساجد في الإسلام، ويدل أساسه على أنه أوسع من المسجد الأموي بدمشق، ويقع غرب الرملة، وقد دمره الإفرنج، ثم أعاده صلاح الدين، وجدده الظاهر بيبرس، ولم يبق منه إلا بقايا جدران، وفي شماله منارة عظيمة عالية مربعة الشكل، بناها الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٨هـ (معجم بلاد فلسطين ص: ٤١٩، ومن تاريخنا ص: ٢٠٩، ورحلات عبد الوهاب عزام ص: ٤١٨).

(٢) فتوح البلدان ص: ١٤٩.

(٣) مجلة الفسطاط التاريخية الإلكترونية (نقلاً عن مجلة history today, may ٢٠٠٤).

المبحث الثاني: خلافته

أحقيته للخلافة:

نال سليمان ثقة أبيه وأهل الشام، فاستعمله أميرًا على الحج سنة إحدى وثمانين للهجرة، فقام برعاية الحجيج وتسيير شؤونهم، وترتيبهم في المسير والنزول، والرفق بهم، ومراعاة مصالحهم، والعمل على راحتهم من كل شر.

ثم استعمله على فلسطين، فسار في الناس سيرة حسنة، فشكروه، وأحبوه لأجل ذلك.

وقد أرادوا ابنه يزيد[1] على البيعة لما قُتل الوليد بن يزيد، فلم يتم له الأمر[2].

لقد كان نجاح سليمان في المهام التي أسندها أبوه إليه، وتحقُّق شروط الإمامة فيه سببًا في ترشيحه للخلافة بعد الوليد، إضافة إلى ما عُرفه فيه من استقامته على الدين، وبُعده عن المحرمات، فقد قال عبد الملك لابنيه: (هل قارفتما حرامًا قط؟، قالا: لا والله، قال: الله أكبر، نِلتُماها ورب الكعبة)[3]. يعني:ولاية العهد.

---

(١) كان يزيد بن سليمان سيّد ولد أبيه، وكان ولد سليمان ينزلون فلسطين، فكان أهل فلسطين يحبونهم لجوارهم، ومات قبل قيام الدولة العباسية. انظر: (تاريخ الطبري ٧/٢٦٦، وتاريخ دمشق ٦٥/٢٠٨، والبداية والنهاية ١٠/١١، وأنساب الأشراف ٨/١٠٣ تحقيق: سهيل زكّار).

(٢) تاريخ دمشق ٦٥/٢٠٨، والبداية والنهاية ١٠/١٣، وتاريخ القدس ص: ٢١٠.

(٣) تاريخ الطبري ٦/٤١٤.

ولما استشار عبد الملك كاتبه محمد[1] بن يزيد الأنصاري في الخليفة بعده مَنْ يرى؟، قال: (يا أمير المؤمنين! سيد الناس وأرضاهم وأفضلهم الوليد ابن عبد الملك، قال: صدقت وفقك الله! فمن ترى أن يكون بعده؟، قلت: يا أمير المؤمنين أين تَعْدِلها عن سليمان فتى العرب! قال: وفِّقت، أما إنا لو تركنا الوليد وإياها لجعلها لبنيه، اكتب عهدًا للوليد وسليمان من بعده، فكتبتُ بيعة الوليد، ثم سليمان من بعده) [2].

وامتنع عمر بن عبد العزيز –رحمه الله– من خلع سليمان من ولاية العهد في نهاية عهد الوليد، لما أراد خلع أخيه ليولّي ابنه عبد العزيز[3]، وقال له: (لسليمان في أعناقنا بيعة) [4]. ولم يستجب لمطلب الوليد إلا خواص الناس، وقال له عباد بن زياد[5]: (إن الناس لا يجيبونك إلى هذا، ولو أجابوك لم آمنهم على الغدر بابنك) [6]. ولهذا قال جرير في أحقية سليمان للخلافة:

(١) محمد بن يزيد الأنصاري، استكتبه عبد الملك، وكان في صحابة سليمان بن عبد الملك، وعمر بن عبد العزيز، عمل لسليمان وعمر، ويزيد بن عبد الملك على إفريقية والمغرب .(تاريخ الطبري ٤١٥/٦، وتاريخ الإسلام (١٠١–١٢٠هـ ص:٢٥٥)، وتاريخ دمشق ٢٧٨/٥٦).

(٢) تاريخ الطبري ٤١٥/٦، وأنساب الأشراف ٢٥٥/٧–٢٥٦ تحقيق: سهيل زكّار، وتاريخ دمشق ٢٧٨/٥٦.

(٣) عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك، ابن أخت عمر بن عبد العزيز، ولاه أبوه إمارة الحج سنة ثلاث وتسعين، وإمارة دمشق في عهده، وأراد أن يجعل إليه ولاية العهد، وكان من عقلاء بني أمية وألبّائهم. (تاريخ دمشق ٣٦٨/٣٦–٣٧٣، وتاريخ الإسلام (١٠١–١٢٠هـ) ص: ١٥٦).

(٤) تاريخ أبي زرعة ٥١٩/١، وتاريخ دمشق ٣٦٩/٣٦، وسير أعلام النبلاء ١٤٨/٥.

(٥) عباد بن زياد، المعروف أبوه بزياد بن أبي سفيان، قدم الشام غير مرة، مات سنة مئة. (تاريخ دمشق ٢٢٧/٢٦، وتهذيب الكمال ١١٩/١٤).

(٦) تاريخ الطبري ٤٩٩/٦.

رأوه أحق الناس كلهم بها   وما ظلموا أن بايعوه وسارعوا[١]

وكل ذلك يدل على أفضلية سليمان وأحقيته للخلافة ممن رامها من بني أمية بعد الوليد.

توليه الخلافة:

ثبتت الخلافة لسليمان بطريق العهد[٢] من أبيه عبد الملك بعد أخيه الوليد، فقد بايع عبد الملك لابنيه: الوليد، ثم من بعده سليمان، وجعلهما وليّي عهد المسلمين، وكتب ببيعته لهما إلى البلدان سنة خمس وثمانين للهجرة[٣]، وقد بلغ سن الحادية والثلاثين تقريبًا.

وقد أجمع العلماء على أن الخليفة إذا حضرته مقدمات الموت وقبل ذلك يجوز له الاستخلاف[٤]، ويجوز له تركه. كما أجمعوا على انعقادها بالاستخلاف. ويجوز له أن يعهد بالخلافة إلى رجل مستحق لها ثم إلى رجل آخر بعده مستحقًا ويرتبها فيهم.

---

(١) ديوان جرير ٢/١٠٩٨ (تحقيق نعمان محمد طه).

(٢) العهد: هو أن يعهد الإمام إلى شخص بعينه أو يحدّد صفاته ليخلفه بعد وفاته سواء كان المعهود إليه قريبا أو غير ذلك. (النظريات السياسية الإسلامية ص: ٢٣٥).

(٣) تاريخ الطبري ٦/٤١٦، وتاريخ الإسلام (٨١-١٠٠هـ) ص: ٢٤، والبداية والنهاية ٩/٦٥.

(٤) نقل هذا الإجماع النووي في شرح صحيح مسلم ١٢/٢٠٥، والخطابي في معالم السنن ٤/١٩٨-١٩٩، والقاضي عياض في إكمال المعلم ٦/٢٢٠، والقرطبي في المفهم ٤/١٥، وابن قدامة في المغني ١٢/٢٤٣.

قال الماوردي رحمه الله: (ولو عهد الخليفة إلى اثنين أو أكثر، ورتب الخلافة فيهم، فقال: الخليفة بعدي فلان، فإن مات فالخليفة بعد موته فلان، فإن مات فالخليفة بعده فلان، جاز، وكانت الخلافة متنقلة إلى الثلاثة على ما رتّبها)[١].

وقال ابن جماعة رحمه الله: (ولو عهد بالإمامة إلى فلان، وبعده إلى فلان صحّ أيضا، وكانت الخلافة بعده على ما رتبه، كما فعل النبي ﷺ في أمراء غزوة مؤتة) [٢].

لقد عهد عبد الملك لابنيه من بعده ؛ لأنه وليّ أمر المسلمين والأمين عليهم، ينظر لهم في ذلك في حياته، وتَبِعَ ذلك أن ينظر لهم بعد مماته، ويقيم لهم من يتولى أمورهم كما هو يتولاها، وهو من الخلفاء الذين كانوا يتحرون الحق ويعملون به، فهو مأمون على النظر لما فيه مصلحةً للمسلمين في دينهم ودنياهم، ومن تلك المصالح اجتماع الناس واتفاق أهوائهم والذي شأنه أهم عند الشارع. وقد فعل ذلك بحضرة أكابر التابعين رحمهم الله، وسكوتهم عنه دليل على انتفاء الريب فيه، فليسوا ممن يأخذهم في الحق هوادة، وليس عبد الملك ممن تأخذه العزة في عدم قبول الحق، فإنهم كلهم أجلّ من ذلك، وعدالتهم مانعة منه[٣].

---

(١) الأحكام السلطانية ص: ١٥.

(٢) تحرير الأحكام ص: ٥٤-٥٥ يشير إلى حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: (أمّر رسول الله ﷺ في غزوة مؤتة زيد بن حارثة، فقال رسول الله ﷺ: إن قُتل زيد فجعفر، وإن قُتل جعفر فعبد الله بن رواحة...) رواه البخاري، رقم (٤٢٦١). فقد رتب رسول الله ﷺ الإمارة الخاصة وجعلها في ثلاثة على الترتيب.

(٣) انظر: إكليل الكرامة ص: ٣٣، ٣٤.

الخطوط العامة لسياسته[1] في الحكم:

تولى الخلافة في اليوم الذي توفي فيه أخوه الوليد، السبت النصف من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين للهجرة[2]، وكان بالرملة[3].

وذكر اليعقوبي: أن عمر بن عبد العزيز أخذ له البيعة بدمشق[4]، فلما أقبل من الرملة تلقاه الأمراء ووجوه الناس. وقيل: إنهم ساروا إليه إلى بيت المقدس[5]، وأتته الوفود فلم يروا وفادة كانت أهيأ من الوفادة إليه، كان يجلس في قبة في صحن المسجد مما يلي الصخرة، ويجلس الناس على الكراسي، وتُقسم الأموال، وتُقضى الأشغال[6]. وأنه بلغ من حبه لبيت المقدس أنه ترك في دمشق أخاه الأصغر، وحضر إلى بيت المقدس وهو ينوي أن يجعلها عاصمة للخلافة الإسلامية، ثم عدل عن ذلك[7].

ويروي ابن أبي الدنيا أن أول كلام تكلم به سليمان حين ولي الخلافة أنه قال: الحمد لله الذي ما شاء صنع وما شاء رفع، وما شاء وضع، ومن شاء

---

(١) عَرّف عبد الملك السياسة بقوله: (هيبة الخاصة مع صدق محبتها، واقتياد قلوب العامة بالإنصاف لها، واحتمال هفوات الصنائع؛ فإن شُكرها أقرب للأيدي منها). التطور التاريخي لمعنى السياسة. (مجلة المؤرخ العربي، العدد ٣٣ ص: ١٩٣).

(٢) تاريخ الطبري ٤٩٥/٦، ومروج الذهب ١٨٣/٣، والكامل لابن الأثير ١٣٧/٤، والبداية والنهاية ١٨٦/٩.

(٣) تاريخ الطبري ٥٠٥/٦، والمنتظم ٢٣/٧، والكامل لابن الأثير ١٣٨/٤، والبداية والنهاية ١٨٦/٩، ١٩٩.

(٤) تاريخ اليعقوبي ٢٩٣/٢.

(٥) البداية والنهاية ١٩٩/٩.

(٦) تاريخ الإسلام (٨٠-١٠٠هـ) ص: ٣٧٨، ومختصر تاريخ دمشق ١٧٢/١٠.

(٧) إتحاف الأخصا ١٩٥/٢، وخطط الشام ١٥٩/١.

أعطى، ومن شاء منع، إن الدنيا دار غرور، ومنزل باطل، وزينة تَقلّب، تُضحِك باكيًا وتُبكي ضاحكا، وتُخيف آمنًا وتؤمن خائفًا، تُفقِر مثريها وتُثري فقيرها، ميّالة لاعبة بأهلها. يا عباد الله اتخذوا كتاب الله إمامًا، وارضوا به حكماً، واجعلوه لكم قائدًا؛ فإنه ناسخ لما قبله، ولن ينسخه كتاب بعده. اعلموا –عباد الله– أن هذا القرآن يجلو كيد الشيطان وضغائنه كما يجلو ضوء الصبح إذا تنفس إدبار الليل إذا عسعس[(١)].

هذه الخطبة تدل على ورع وتقوى وخوف من الله، والخطاب فيها لعموم المسلمين، ومنهم بعض خواص الوليد الذين أجابوه إلى ما كان يريد من خلع سليمان وولاية ابنه عبد العزيز، أن يخلصوا النية لله تعالى في بيعتهم له، ويحذرهم من بيعته لأجل مال يعطون أو لأي عرض زائل من أعراض الدنيا، فإن أعطوا ما أرادوا وفّوا له، وإلا نكثوا البيعة، وكأنه يشير إلى قول الرسول ﷺ: ((ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم))، ومنهم: ((رجل بايع إماما لا يبايعه إلا لدنياه، إن أعطاه ما يريد وفّى له، وإلا لم يَفِ له))[(٢)]. الحديث.

وتضمنت الخطبة الأساس **الأول** لمنهجه في الحكم: وهو تعظيم القرآن الكريم لفظًا ومعنى، والتعبد لله تعالى به، والتحاكم إليه، والعمل به منذ اللحظة الأولى لولايته، وحث الناس على الاعتصام به لكي يهتدوا، فالوعد الحسن لمن اتبع في عمله هديَ القرآن، والوعيد الشديد لما خالفه. وقد جاء في خطبة

---

(١) ذم الدنيا ١/١١، وانظر: البداية والنهاية ٩/٢٠٠، وأوردها البلاذري مختصرة في كتابه أنساب الأشراف (تحقيق سهيل زكّار ٨/١٠٤).

(٢) رواه البخاري، رقم: (٧٢١٢).

عمر ﷺ على منبر رسول الله ﷺ حين بايع المسلمون أبا بكر البيعة العامة، قوله: ((أما بعد: فاختار الله لرسوله ﷺ الذي عنده على الذي عندكم، وهذا الكتاب الذي هدى الله به رسولكم، فخذوا به تهتدوا، كما هدى الله به رسوله)) [١].

وفي لفظ: ((فإن الله تعالى قد جعل بين أظهركم نورًا تهتدون به بما هدى الله به محمداً ﷺ)) [٢].

ولم تكن خطبة من خطب سليمان تخلو من حث الناس على الاهتمام بالقرآن، فكان يقول في خطبته: فضل القرآن على سائر كلام الله كفضل الله على خلقه [٣].ولم يكن هذا رياءً منه، فسيرته العملية تشهد بأنه كان ورعا تقيا محبا للعدل، شديد الإحساس بالمسؤولية [٤]

الثاني: تقدير العلماء والأولياء والصالحين، ورد الأمور إليهم، لأنهم مصدر الفتوى في الأحكام، و الساسة الحقيقيون للعباد والبلاد، وهم لهذه الأمة كالأنبياء في بني إسرائيل، فقد ((كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي)) [٥]، ففي هذا الحديث إشارة إلى أنه لا بد للرعية من قائم بأمورها يحملها على الطريق الحسنة، وينصف المظلوم من الظالم [٦].

---

(١) رواه البخاري، رقم: (٧٢٦٩).

(٢) رواه البخاري، رقم: (٧٢١٩).

(٣) السنة لعبد الله بن أحمد ١/١٠٧، والبداية والنهاية ٩/٢٠٠.

(٤)العالم الإسلامي في العصر الأموي، ص: ١٤٦.

(٥) رواه البخاري رقم: (٣٤٥٥) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٦) فتح الباري ٦/٤٩٧.

وما الحكام والأمراء إلا منفذون للأحكام الشرعية التي يصدرها العلماء. ولهذا قرب سليمان العلماء وصلحاء الرجال منه، وجعلهم في بطانته[١] الصالحة التي كانت تأمره بالمعروف وتحضه عليه. وهذا من توفيق الله تعالى الذي عصم سليمان من بطانة السوء ووقاه شرها، وقد قال رسول الله ﷺ: ((ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، فالمعصوم من عصم الله تعالى)) [٢].

وفي معنى هذا الحديث الحديث الآخر ((إذا أراد الله بالأمير خيرًا جعل له وزير صدق: إذا نسي ذكّره، وإن ذكر أعانه، وإذا أراد به غير ذلك جعل له وزير سوء: إن نسي لم يذكّره، وإن ذكر لم يُعنه)) [٣].

وكان لا يقطع أمرًا دونهم، ولا يفصل حكمًا إلا بمشاورتهم؛ وفي مقدمة أولئك العلماء الأبرار: عمر بن عبد العزيز، الإمام الحافظ، العلامة المجتهد، الزاهد العابد[٤]. اتخذه سليمان مستشارا ووزيرا[٥]. وقال له لما ولي الخلافة:

---

(١) البطانة: الدخلاء، جمع دخيل: وهو الذي يدخل على الرئيس في مكان خلوته، ويفضي إليه بسِرّه، ويصدقه فيما يخبره به مما يخفى عليه من أمر رعيته، ويعمل بمقتضاه. (فتح الباري ١٣/١٩٠) وبناءً على هذا التعريف، يمكن إطلاق البطانة على كل من يدخل على ولي الأمر من الأمراء المستشارين، والوزراء والعلماء، ممن يجمعهم به مجالس وأحاديث خاصة. (البطانة الصالحة ص: ٤٠).

(٢) رواه البخاري، رقم: (٧١٩٨).

(٣) رواه أبو داود، رقم: (٢٩٣٢)وصححه الألباني.

(٤) سير أعلام النبلاء ٥/١١٤.

(٥) البداية والنهاية ٩/٢٠٠.

إنا ولينا ما قد ترى، ولم يكن لنا بتدبيره علم، فما رأيت من مصلحة العامة فمر به يكتب. فكان من ذلك عزل عمال الحجاج، وإخراج من كان في سجن العراق، وإخراج أعطية العراقيين، وإطلاق الأسرى، وردّ الصلاة إلى ميقاتها الأول بعد أن كانوا يؤخرونها إلى آخر وقتها، مع أمور حسنة كان يسمع من عمر ابن عبد العزيز فيها[1].

روى أبو زرعة عن سعيد بن عبد العزيز قال: كانت خلافة سليمان بن عبد الملك كأنها خلافة عمر بن عبد العزيز، وكان إذا أراد شيئا قال له: ما تقول يا أبا حفص؟ قالا جميعا[2].

ومنهم رجاء بن حيوة، التابعي الجليل، والوزير الصادق لخلفاء بني أمية، والعالم الفاضل، الثقة[3]. صحِب سليمان فقوّمه وعدّله[4]، وكان كبير المنزلة عنده وعند عمر بن عبد العزيز، أجرى الله على يديه الخيرات[5]، وترك آثارا حسنة خلال أيام سليمان، كان أعظمها إشارته على سليمان باستخلاف عمر بن عبد العزيز بعده. ولهذا قال مسلمة بن عبد الملك: برجاء بن حيوة وبأمثاله نُنصر[6].

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ١٠/١٧٣، والبداية والنهاية ٩/٢٠٠.

(٢) يقصد: اتفقا على ذلك الشيء وقالا به. انظر الخبر في: (تاريخ أبي زرعة ١/١٩٣).

(٣) البداية والنهاية ٩/٣٤١.

(٤) العزلة ص: ٥١ عن سفيان بن عيينة، وبدائع السلك ٢/٨٨٧، ٨٨٨.

(٥) سير أعلام النبلاء ٤/٥٦٠، وانظر: سيرة عمر بن عبدالعزيز لابن عبد الحكم ص: ١١٨.

(٦) سير أعلام النبلاء ٤/٤٦١.

كما كان يتفقد أحوالهم ويحب إكرامهم، ويقدم لهم الصّلات والجوائز تقديرًا لهم؛ فكان بعضهم يقبلها ويستعين بها على قضاء حوائجه، فأعطى خارجة[١] بن زيد مالا، فقسّمه[٢]. وعرض المال على طاووس بن كيسان لقضاء حوائجه، فأبى[٣]. وأعطى صفوان[٤] بن سُليم المدني خمس مئة دينار، وقال له: استعن بهذه على زمانك وعيالك[٥].

ودخل على عطاء[٦] بن أبي رباح وهو في المسجد الحرام يسأله: يا عطاء! سلني حاجتك، فقال له: إني لأستحيي أن أسأل أحدًا في بيت الله عز وجل، فلما خرج من المسجد قال: يا عطاء! ها قد خرجنا فسلني حاجتك، فقال له عطاء: إني لأرجو الله أن يغفرلي ذنبي، قال: يا عطاء! ذلك ليس إليّ، إنما أسألك أن تسألني حاجتك من الدنيا؛ فقال عطاء: إني لم أسأل الدنيا من يملكها أفأسألها من لا يملكها؟!.

فقال سليمان بعد أن تولّى لبنيه: يا بنيّ! اطلبوا العلم فقد أذلنا العبد آنفا بعلمه. فهذه فضيلة لهذا العالم الإمام؛ كما أنها فضيلة لسليمان[٧] دالة على

(١) خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري، ثقة، أحد الفقهاء السبعة، مات سنة مئة. (سير أعلام النبلاء ٤/٤٣٧، وتقريب التهذيب ص: ١٨٦).

(٢) سير أعلام النبلاء ٤/٤٣٩، وتهذيب الكمال ٨/١١.

(٣) سير أعلام النبلاء ٥/٤٠، والبداية والنهاية ٩/٢٦٦.

(٤) صفوان بن سُليم المدني، الثقة، الحافظ، الفقيه، مات سنة اثنتين وثلاثين ومئة. (سير أعلام النبلاء ٥/٣٦٤، وتقريب التهذيب ص: ٢٧٦).

(٥) سير أعلام النبلاء ٥/٣٦٨.

(٦) عطاء بن أبي رباح المكي، ثقة، فقيه، فاضل، مفتي الحرم، مات سنة أربع عشرة ومئة على المشهور. (سير أعلام النبلاء ٥/٧٨، وتقريب التهذيب ص: ٣٩١).

(٧) شرح زاد المستقنع ٩/١٥٤.

تواضعه وتقديره للعلم والعلماء، وإدراكه لمكانتهم في الأمة. وكان عهده البداية الفعلية الجادة لمشاركة العلماء في سياسة الدولة وإدارتها؛ حيث أفسح لهم المجال أكثر ممن سبقه[1].

وكان شديد الحذر من بطانة السوء واتقاء أثرها السيء عليه وعلى الأمة؛ أمثال العثمانية[2] الغلاة في بلاد الشام الذين كان كثير منهم يعتقد أن الله إذا استخلف خليفة يقبل منه الحسنات ويتجاوز له عن السيئات، وأنه يجب طاعته في كل ما يأمر به. ولهذا لما حج سنة سبع وتسعين وتكلم مع أبي حازم المدني في ذلك؛ قال له أبو حازم: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى يقول: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾[3].

والنهي عن اتباع الهوى يعم كل ما هو هوى؛ سواء كان هوى المخاطب أو هوى غيره مثل هوى البطانة أو الولد أو هوى الجمهور[4]. وإذا كان الله تعالى توعد داود عليه السلام وقد جمع له النبوة والخلافة وهو أكرم على الله من غيره؛ فمن الأولى أن يستحق هذا الوعيد الشديد خليفة غير نبي.

---

(١) أثر العلماء في الحياة السياسية في الدولة الأموي ص: ١١٣.

(٢) العثمانية: هم غلاة الشام في عثمان والذين انحرفوا عن علي رضي الله عنهما (منهاج السنة ١٩٩/٦).

(٣) سورة ص، الآية: (٢٦) وانظر الخبر في منهاج السنة ٤٧٨/٢ و ١٩٩/٦، وقد سأل الوليد ابن عبد الملك قبل ذلك عن ذلك بعض العلماء. انظر: (تفسير القرآن العظيم ٣٢/٤ وسراج الملوك ١٥١/١).

(٤) انظر: التحرير والتنوير ١٤٢/٢٣.

ولما همّ سليمان باستكتاب[١] يزيد[٢] بن أبي مسلم، أشار عليه عمر بن عبد العزيز أن لا يفعل، فتركه سليمان[٣]، لأنه كان كاتب الحجاج بن يوسف ووزيره لا يألوه خبالًا[٤]، فأراد أن لا يحيي ذكر الحجاج وسيرته السيئة باستبطان كاتبه.

ثالثا: استعمال الأصلح في الولايات الخاصة، لكل منصب بحسبه، وإذا فعل ذلك بعد الاجتهاد التام فقد أدى الأمانة، وقام بالواجب في هذا، وصار في هذا الموضع من أئمة العدل المقسطين عند الله[٥].

ولقد كان هذا المبدأ في نظر علماء المسلمين المهتمين بسلوك الملك وقواعده من القواعد المهمة، فعلى سبيل المثال جعله ابن الأعرج أحد الأمور العشرة التي هي قرار قواعد الملك، فقال: (والثامن: استخدام الكُفاة الأمناء الأتقياء، واستعمال النصحاء الصلحاء الأقوياء، لتكون الأحوال بكفايتهم ملحوظة مضبوطة، وبأمانتهم ونصحهم محفوظة محوطة) [٦].

---

(١) يعد الكاتب من البطانة لأنه مستقر أسرار الخليفة، ولسانه الناطق عنه في آفاق مملكته، والمخصوص بقربه ولزومه دون نظرائه. (سراج الملوك ٢٩٣/١) ولهذا لما قيل لعمر بن الخطاب ﷺ: إن هاهنا غلاماً من أهل الحيرة حافظ كاتب، فلو اتخذته كاتباً، فقال: قد اتخذت إذا بطانة من دون المؤمنين. (تفسير القرآن العظيم ٣٩٨/١).

(٢) يزيد بن أبي مسلم أبو العلاء الثقفي مولاهم، استكتبه الحجاج، واستعمله يزيد بن عبد الملك على إفريقية، وقتل بها سنة اثنتين ومئة. (الوزراء والكتاب ص: ٤٢، ٥٤، وتاريخ دمشق ٣٩٤/٦٥).

(٣) تاريخ دمشق ٣٩٢/٦٥، وسراج الملوك ٢٩١/١.

(٤) لا يألوه خبالاً: أي لا يقصر في إفساده (سراج الملوك ٢٨٨/١).

(٥) السياسة الشرعية ص: ١٢

(٦) تحرير السلوك في تدبير الملوك ص: ٢٧.

والصلاح المطلوب استعمال صاحبه هنا هو الصلاح المبني على ركني الولاية: القوة والأمانة، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ [(١)]. قال ابن تيمية: والقوة في كل ولاية بحسبها... فالقوة في الحكم بين الناس – مثلا– ترجع إلى العلم بالعدل الذي دل عليه الكتاب والسنة، وإلى القدرة على تنفيذ الأحكام، والأمانة ترجع إلى خشية الله، وألا يشتري بآياته ثمنا قليلا، وترك خشية الناس[(٢)].

ولقد أولى سليمان –رحمه الله– هذا الجانب اهتماما كبيرا، إذ جعل استكفاء الأصلح والتحري عن كل من يوليه أمرا من أمور المسلمين أحد الخطوط الرئيسة لمنهجه في الخلافة.

فقام بتغيير العمال الذين تأثروا بسياسة الحجاج بن يوسف التي طابعها القسوة وإرهاب الرعية بالتشاور مع كبار مستشاريه كعمر بن عبد العزيز ورجاء ابن حيوة، ومنهم على –سبيل المثال لا الحصر–: عثمان بن حيان المرّي[(٣)]،

---

(١) سورة القصص، الآية: (٢٦).

(٢) السياسة الشرعية ص: ١٢، ١٣

(٣) انظر شيئا من سيرته العنيفة في: (تاريخ الطبري ٦/٤٨٥، ٤٨٦، وأنساب الأشراف، مكتبة المثنى) ٥/١٠٩، وقد ذكر الطبري أن الوليد بن عبد الملك استعمل عثمان بن حيان وخالد القسري على المدينة ومكة بمشورة وطلب من الحجاج لملاحقة المنشقين من أهل العراق بسبب ظلم الحجاج واعتدائه عليهم، وقد لحقوا بالمدينة ومكة؛ فكانت سياسة الرجلين أشبه بسياسة الحجاج في التعامل مع الرعية. (تاريخ الطبري ٦/٤٨١–٤٨٢)بتصرف .

عزله عن ولاية المدينة واستكفأ أحد الأئمة الأثبات وأعلم أهل زمانه بالقضاء أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم(١).

وعزل خالد بن عبد الله القسري(٢) عن ولاية مكة واستعمل طلحة بن داود الحضرمي(٣)، ثم عزله واستكفأ أحد سادات مكة وأجواد بني أمية؛ عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد(٤). وعزل محمد بن يوسف الثقفي(٥) – أخو الحجاج– عن ولاية اليمن، واستعمل عروة بن محمد السعدي؛ وكان من صالح العُمال(٦).

وبمطالعة بقية قائمة الولاة والعمال الذين استعان بهم سليمان –رحمه الله– حسب ما جاءت أسماؤهم في تاريخ خليفة بن خياط(٧) وتاريخ الطبري(٨)، نجد مدى اهتمامه بصلاح وإخلاص وكفاءات من يوليه أمرا من أمور الدولة؛ وذلك يقينا منه بأن قدر نجاح الخليفة يكون بقدر نجاحه في

(١) انظر: تاريخ الإسلام (١٠١-١٢٠هـ) ص: ٥١١، وتهذيب التهذيب ٣٨/١٢.

(٢) ذكر الفاسي سبب عزل سليمان له عن ولاية مكة سنة ست وتسعين للهجرة (شفاء الغرام ٢٧١/٢) وانظر: (غاية المرام ٢٠٢/١، ومنائح الكرام ٥٥/٢).

(٣) لم أجد له ترجمة، وانظر الخبر في تاريخ خليفة ص: ٣١٧، والطبري ٥٢٢/٦.

(٤) انظر: تاريخ دمشق ٢٩٢/٣٦، ٢٩٧.

(٥) انظر شيئا من سيرته في: (تاريخ الطبري ٤٩٨/٦، وتاريخ دمشق ٣٠٨/٥٦-٣١٦).

(٦) تاريخ دمشق ٢٨٨/٤٠، وتهذيب التهذيب ١٨٧/٧.

(٧) تاريخ خليفة ص: ٣١٧-٣١٩.

(٨) تاريخ الطبري ٥١٣/٦، ٥١٧، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٩، ٥٣٢، ٥٤٧.

اختيار عماله ومعاونيه، وأمانته في ذلك، ونجد أيضا عملية التوازن بين فئات المجتمع المسلم في الاختيار دون حصر الولاية في بني أمية، أو قبيلة دون أخرى، أو عرق دون آخر كالموالي الذين يتقنون صنعة الكتابة والحجابة من غيرهم.

المبحث الثالث: أهم أعماله خلال خلافته:

أولا: حفظ الدين على أصوله المقررة وقواعده المحررة، التي أجمع عليها سلف الأمة[١].

وتأتي فريضة الصلاة في مقدمة اهتمامات سليمان – رحمه الله– لأنها عمود الدين، وأول ما أوجب الله تعالى على عباده من العبادات، وأول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة، وهي آخر وصية وَصَّى بها رسول الله ﷺ، فقال: (الصلاة وما ملكت أيمانكم)[٢]. ولأن الله تعالى جعلها أول خطوة للخليقة بعد التمكين له في الأرض، فقال سبحانه: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾..[٣].

وقد أخبر رسول الله ﷺ عن أمراء بعده يؤخرون الصلاة عن وقتها، فقال لأبي ذر ﷺ: ((كيف أنت إذا كانت عليك أمراء يؤخرون الصلاة عن وقتها، أو يميتون الصلاة عن وقتها، قال: قلت: فما تأمرني؟، قال: صلِّ الصلاة لوقتها، فإن أدركتها معهم فصَلِّ، فإنها لك نافلة))[٤].

وقد وقع هذا في زمن بني أمية قبل عهد سليمان رحمه الله، وفيه دليل من دلائل النبوة.

---

(١) ذكر عدد من أهل العلم هذا الحق الواجب على الإمام في مقدمة واجباته العامة. انظر: (الأحكام السلطانية للماوردي، ص ١٨، والأحكام السلطانية لأبي يعلى، ص ٢٧–٢٨، وتحرير الأحكام، ص ٦٥).

(٢) رواه ابن ماجه في سننه عن أنس ﷺ، وصححه الألباني في (صحيح سنن ابن ماجه، رقم ٢١٨١.

(٣) سورة الحج، الآية: (٤١).

(٤) رواه مسلم من حديث أبي ذر ﷺ. (صحيح مسلم بشرح النووي: ٥/١٤٧).

ومن الأمراء الذين عرف عنهم ذلك: عبيد الله بن زياد[١] في عهد يزيد ابن معاوية. والحجاج بن يوسف في عهد عبد الملك وابنه الوليد. قال ابن حجر – رحمه الله–: "صح أن الحجاج وأميره الوليد وغيرهما كانوا يؤخرون الصلاة عن وقتها"[٢]. ثم أورد شواهد على ذلك. ومنهم الحكم بن أيوب الثقفي والي البصرة للحجاج، كان يؤخر الظهر والجمعة عن أول وقتها[٣].

والمراد بتأخيرها أو إماتتها عن وقتها: أي يصلونها بعد خروج وقتها[٤]؛ لقول أنس بن مالك ﷺ: "لا أعرف شيئا مما أدركته إلا هذه الصلاة، وهذه الصلاة قد ضُيِّعَتْ"[٥]. أي: أخرجوها عن الوقت[٦].

وقد افتتح سليمان خلافته بإحياء الصلاة لمواقيتها، وأمر عماله بذلك ؛ فكتب إليهم: "إن الصلاة كانت قد أميتت، فأحيوها، وردوها إلى وقتها"[٧]. وكان يتولى الصلاة بالناس، ويباشر الجمعة والجماعة، والجهاد، وإقامة الحدود، كغيره من خيار بني أمية[٨].

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي: ٥/١٥٠.

(٢) فتح الباري: ٢/١٤.

(٣) انظر: (مختصر تاريخ دمشق: ٧/٢١٤-٢١٧، وتهذيب تاريخ دمشق: ٤/٣٩٣، ٣٩٤).

(٤) هذا قول القاضي عياض في: (إكمال المعلم بفوائد مسلم: ٢/٦١٤)، والقرطبي في: (المفهم: ٢/٢٧٢)، وابن حجر في: (الفتح: ٢/٤)، وقال النووي: المراد بتأخيرها عن وقتها المختار، ولم يؤخرها أحد منهم عن جميع وقتها. (صحيح مسلم بشرح النووي: ٥/١٤٧).

(٥) أخرجه البخاري، رقم (٥٣٠).

(٦) فتح الباري: ٢/١٣.

(٧) تاريخ الإسلام (٨١– ١٠٠هـ)، ص ٣٧٨.

(٨) انظر: (مجموع الفتاوى ٣٥/ ٤٠).

وعمل ما من شأنه راحة الناس في صلاتهم بعمران المساجد الكبرى في المدن كجامع الرملة، وجامع حلب[(١)]، وقام بإتمام الجامع الأموي بدمشق[(٢)]، وأعاد بناء جامع البصرة بالآجُرِّ والجصّ بدل اللبن والطين[(٣)]. وفي أيامه جددت المقصورة حفاظا على الإمام أثناء الصلاة[(٤)].

وكان ينهى الناس عن الغناء [(٥)] المحرم تعاطيه والاستماع إليه، وهو الغناء الذي يؤدي إلى الفتنة، أو هيجان شهوة مؤدية إلى الزنا، لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾[(٦)]. فالله سبحانه وتعالى نهى عباده عن الزنا، وعن مقاربته، ومخالطة أسبابه ودواعيه[(٧)]، وهذا الغناء داخل في هذا النهي، لأنه بريد الزنا، فيكون محرمًا.

---

(١) زبدة الحلب من تاريخ حلب ١/ ١٤٠، وروض المناظر في علم علم الأوائل والأواخر ص ١٢٨،و الأعلاق الخطيرة ص ٣١، وأحياء حلب وأسواقها ص ٣٢.

(٢) البداية والنهاية ٩/ ١٨٠، وهو الذي كا يحث أخاه الوليد على بنائه، فشرع فيه أخوه، ومات ولم يتمه.

(٣) فتوح البلدان ص ٣٤٣.

(٤) البداية والنهاية ٩/ ٢٠٠، وكان معاوية ﷺ أول من اتخذ المقصورة في المسجد (تاريخ الطبري ٥/ ٣٣٠).

(٥) سير أعلام النبلاء: ١١٢/٥، وتاريخ الإسلام (٨١ – ١٠٠هـ)، ص ٣٧٩. وعرَّف القرطبي الغناء المحرم: بأنه "الغناء الذي ينتحله المغنون العارفون بصنعة الغناء، الملحنون له بالتلحينات الأنيقة، المقطعون على النغمات الرقيقة التي تهيج النفوس وتطربها". (كشف القناع عن حكم الوجد والسماع، ص ٤٩).

(٦) سورة الإسراء، الآية: ٣٤.

(٧) تفسير القرآن العظيم: ٣٨/٣.

وقد سمع ليلة صوت غناء في معسكره، فلم يزل يفحص حتى أتي بهم، فقال سليمان: إن الفرس ليصهل فتستودق له الرَّمكة، وإن الجمل ليهتدر فتضبع له الناقة، وإن التيس لينبّ فتستخذي له العنز، وإن الرجل ليتغنّى فتشتاق له المرأة..، ثم سأل عن أصل الغناء، فقيل: إنه بالمدينة. فكتب إلى عامله بها أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم يأمره أن يحصي من عنده من المغنين والمخنّثين، فأحصاهم ونفاهم عنها[١].

ويدخل في الغناء المحرم: الشعر الرقيق الذي فيه تشبيب[٢] بالنساء ونحوه مما توصف فيه محاسن من تهييج الطباع بسماع وصف محاسنه[٣]. ولذا لما شبب الأحوص[٤] الشاعر بنساء أهل المدينة، أمر سليمان والي المدينة أن يضربه مائة، ويسيره إلى جزيرة دهلك[٥]. ولما أخل الفرزدق بنفسه أمام سليمان

(١) البداية والنهاية: ٩/٢٠١، ٢٠٢، ومثله في: (مختصر تاريخ دمشق: ١٠/ ١٧٦).

(٢) التشبيب هو الغزل، يقال: شبب الشاعر بفلانة تشبيبا، قال فيها الغزل، وعرض بحبها. (المصباح المنير، ص ٣٠٢).

(٣) نزهة الأسماع في مسالة السماع، ص ٣٥.

(٤) هو:عبد الله بن محمد الأنصاري، كان شاعرا في الغزل والهجاء، نفاه سليمان بن عبد الملك إلى جزيرة دهلك، وقيل: نفاه عمر بن عبد العزيز. (طبقات فحول الشعراء: ٢/٦٥٥، وخزانة الأدب: ٢/١٦).

(٥) الأغاني: ٢/٥٤٩، وانظر (سير أعلام النبلاء: ٤/٥٩٣). **ودهلك:** جزيرة في بحر اليمن، ضيقة، حرجة، حارة، كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفوه إليها. (معجم البلدان: ٢/ ٤٩٢).

وأقر عليها بالزنا في شعره، قال له: "أخللت بنفسك، أقررت عليها عندي بالزنا، وأنا إمام فلا بد لي من إقامة الحد عليك"[١].

إلا أن سليمان لم يقم عليه الحد؛ لأن كذب الشاعر في شعره أمر معروف ومعتاد، وقد صرح الله جل وعلا بكذبهم في شعرهم في قوله: ﴿ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾[٢]. وكذلك بعدم إقامة عمر بن الخطاب ﷺ الحد على النعمان[٣] بن عدي بن نضلة[٤] ﷺ.

ثانيا: اهتمامه بمصالح الأمة، وشؤون الرعية:

لقد كان من الأمور الواضحة في سيرة سليمان ما كان يولي صالح الأمة من الاهتمام، وما كان يولي شؤون الرعية من المتابعة والرعاية، مما أكسبه المحبة من الناس. فبقدر ما يولي الخليفة هذا الجانب من الاهتمام بقدر ما يكون مطاعا ومحبوبا عند الناس، وقد جاء في الحديث أن خيار الأئمة من يتبادل هو والرعية المحبة والدعاء كما في حديث عوف بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، ويصلون عليكم وتصلون عليهم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم، ويلعنونكم...))[٥]. الحديث.

---

(١) الشعر والشعراء، ص ٣٢١.

(٢) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٦.

(٣) النعمان بن عدي بن نضلة العدوي، من مهاجرة الحبشة، ولاه عمر ميسان، ثم عزله لما تغنى بأبيات فيها مدح الخمر، فنزل البصرة، ولم يزل يغزو مع المسلمين حتى مات. (أسد الغابة: ٤/ ٥٦٠،والإصابة: ٦/ ٢٤٣)

(٤) أضواء البيان: ٦/ ١٦٦.

(٥) رواه مسلم، (صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/٢٤٤).

قال القرطبي رحمه الله: "أي: تدعون لهم في المعونة على القيام بالحق والعدل، ويدعون لكم في الهداية والإرشاد، وإعانتكم على الخير؛ وكل فريق يحب الآخر؛ لما بينهم من المواصلة والتراحم والشفقة والقيام بالحقوق"[١].

وقد كان حب الناس لسليمان سابقا لخلافته، وهو ولي عهد أخيه؛ لحسن سيرته معهم، وعدله فيهم، فكان المستشار المؤتمن لأخيه، والرجل الثاني في عهده، ولا أدل على ذلك من عدم استجابتهم لرأي الوليد – وهو الخليفة– في إقصاء سليمان من ولاية العهد[٢].

وكان يصرح أنه إذا ابتلي بالخلافة عدل وأحسن بالناس؛ وإلى هذا أشار الفرزدق في قصيدته بعد الخلافة بقوله:

فقد ابتليت بما زعمت لنا   إن أنت كنت لنا على أمرِ[٣].

ويصور الفرزق هذا الحب وهذا الدعاء من الرعية بقوله في هذه القصيدة نفسها:

كنـــــا نـنـــــادي الله نســـــأله   فــي الصــبح والأســحار والعــصر
أن لا يميتـــــك أو تكـــون لنـــــا   أنــت الإمــــام وواليـــي الأمـــر
فأجـــــاب دعوتنا وأنقذنـــــــا   بخلافة "المهدي" من ضـــــرِّ[٤].

(١) المفهم: ٤/٦٥.

(٢) انظر: (الطبري: ٦/٤٩٩، والكامل لابن الأثير: ٤/١٣٨).

(٣) ديوان الفرزدق: ١/٢٩١ (طبعة دار الكتاب العربي)، والمعنى: يقول إنك ابتليت بالخلافة، وسوف تنفذ ما وعدت وتعهدت به من العدل والإحسان بالناس جميعا.

(٤) ديوان الفرزدق: ١/٢٩١، (طبعة دار الكتاب العربي)، والمعنى: أنهم كانوا يطلبون من الله في كل صباح وعصر ومساء أن يبقي لهم سليمان ليتولى شؤونهم، ويتدبر أمورهم؛ حتى استجاب لدعوتهم؛ فجعله مهديا لهم، يرفع عنهم بسببه كل ضرر.

هكذا كان الناس راضين عن ولاية عهده، متطلعين إلى خلافته العادلة التي تعيد الحق إلى نصابه. فكان عند حسن ظنهم، وأملهم فيه؛ لأعماله الجليلة التي قام بها؛ ومنها – على سبيل المثال–:

الإفراج عمن ملأ الحجاج بهم سجون العراق ظلما؛ ممن لم يجب على أحد منهم قطع ولا صلب؛ وكان عددهم في سجونه بعد موته ثلاثة وثلاثين ألفا[١].

وكان من اهتمام سليمان بهذه القضية أن بعث في صدر خلافته محمد ابن يزيد الأنصاري إلى العراق لإخراج المسجونين؛ فقد روى ابن أبي الدنيا عن محمد بن يزيد قال: "بعثني سليمان بن عبد الملك إلى العراق، إلى المسجونين من أهل الديماس[٢] الذين حبسهم الحجاج، فأخرجتهم، وفيه يزيد الرقاشي[٣]، ويزيد الضبي[٤]، وعابدة[٥] من أهل البصرة في عمل ابن أبي مسلم[٦]، وعنفت ابن أبي مسلم لصنيعه، وكسوت كل رجل منهم ثوبين..) [٧].

---

(١) شذرات الذهب: ٣٨٢/١، والوافي بالوفيات: ٣٠٨/١١، قيل: لم يحبسوا في دم ولا تبعة ولا دين. (معجم البلدان: ٣٤٩/٥).

(٢) الديماس: سجن كان للحجاج بواسط. (معجم البلدان: ٥٤٤/٢)، وصفه إبراهيم التيمي (ت ٩٤هـ)، وقد سجن فيه قائلا: (أن فيه مكانا يأكلون فيه، وفيه يتغوطون، وفيه يصلون). (الفرج بعد الشدة، للتنوخي: ٢٦٠/١)، وسمي بذلك لظلمته. (الصحاح: ٩٣٠/٣).

(٣) هو: يزيد بن أبان الرقاشي البصري الزاهد العابد الواعظ البكاء، مات قبل العشرين ومائة. (ميزان الاعتدال: ٤١٨/٤، وتهذيب التهذيب: ١١/ ٣٠٩، وتقريب التهذيب، ص ٥٩٩).

(٤) هو: يزيد بن نعامة الضبي، بصري تابعي، له مواقف جريئة مع الحكم بن أيوب والي الحجاج على الكوفة. (تاريخ دمشق: ٨/١٥، وتقريب التهذيب، ص ٦٠٥).

(٥) لم أجد لها ترجمة.

(٦) كان يزيد بن أبي مسلم الثقفي مولاهم كاتب الحجاج ووزيره وخليفته بعد موته على العراق، أقره الوليد على إمرة العراق أربعة أشهر، ومات الوليد، فعزله سليمان. (تاريخ خليفة، ص ٣٠٨، ٣٢٦، ٣٣٤، وتاريخ الإسلام، ١٠١– ١٢٠هـ، ص ٢٨٢).

(٧) الفرج بعد الشدة، للتنوخي ٢٨٩/١.

وقد امتدحه جرير الشاعر لهذا العمل الذي فرج به هموم الناس، خصوصا النساء اللواتي تعرضن لظلم الحجاج في سجنه، فقال:

صفت لك بيعة بثبات عهد ... فوزن العدل أصبح لا يميل

وتدعوك الأرامل واليتامى ... ومن أمسى وليس به حويل

وتشكو الماشيات إليك جهدا ... ولا صعب لهن ولا ذلول

وأكثر زادهنَّ وهنَّ سُفْعُ ... حطام الجلد والعصب المليل

ويدعوك المكلَّفُ بعد جهد ... وعان قد أضرَّ به الكبول

وما زالت معلَّقة بشدي[1]. ... بذي الديماس، أو رجل قتيل

فَرَجْتَ الهَمَّ والحلقاتِ عنهم ... فأحيا الناسُ والبلدُ المحول[2].

ونجد الشاعرين الكبيرين؛ الفرزدق وجرير على ما كان بينهما من تناقض وعداء سجلته كتب الأدب والتاريخ اتفقا على وصف هذا الخليفة بالعدل والاستقامة، ومنح الرعية حاجتها الروحية والمادية.

---

(١) يشير إلى العذاب الذي أصاب به النساء في سجنه.

(٢) ديوان جرير: ٧١٧/٢، ٧١٧، (تحقيق نعمان محمد طه).

ثالثا: إصلاحاته الاقتصادية والإدارية:

أوردت المصادر نصوصا تاريخية يسيرة عن إصلاحات سليمان الاقتصادية، لا تكتفي لتقييم إصلاحاته في هذا الجانب، ولكنها تعطي فكرة عامة عنها وتشير إلى ملامحها الرئيسية، وهي:

١–عزل الولاة الجائرين لبطرهم وسوء سيرتهم في الناس كمرحلة أولى من إجراءات الإصلاح، فهو يعدهم جزءامن المشكلة، وولى على الأمصار رجالا عادلين، صادقي العزيمة، مأمولي الخير، اشتهر أكثرهم بالنبل والإقدام والسداد، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك.

٢–اهتم بأمر الخراج، وفصل ولايته عن الولاية العامة،وكانت الولايايتان قبل عهده مجموعتين للولاة[١]، وعين صالح بن عبد الرحمن مولى بني تميم[٢] على ولاية الخراج في العراق، بينما كان الوالي العام هو يزيد ابن المهلب، وعين أسامة بن زيد بن عدي[٣] على ولاية الخراج في مصر، على حين كان الوالي العام هو عبد الملك بن رفاعة الفهمي[٤].

(١) الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، ص ٢٢٨.

(٢) تاريخ الطبري: ٦/٥٠٦، ٥٢٢، وكان صالحا فصيحا، سريع الحفظ، وهو أول من نقل الديوان من الفارسية إلى العربية في عهد عبد الملك. (تهذيب تاريخ دمشق ٦/٣٧٣، وتاريخ الإسلام – ١٠١– ١٢٠، ص ١١٠).

(٣) الوزراء والكتاب، ص ٥١، وكان أسامة قد ولي الكتابة للوليد بن عبد الملك، ثم ولي الخراج لهشام. (تهذيب تاريخ دمشق ٢/٤٢٠).

(٤) عبد الملك بن رفاعة الفهمي، ولي مصر للوليد وسليمان، ثم لهشام، مات سنة تسع ومائة. (تاريخ الإسلام ١٠١– ١٢٠، ص ١٥٧، وتاريخ دمشق ٣٧/١٦).

٣-أنشأ ديوان النفقات[١] لتسجيل كل ما ينفق على مرافق الدولة من أموال بدلا من أن تكون هذه المسؤولية ملقاة على عاتق ديوان واحد هو ديوان الخراج، ويبدو أن هذا الديوان كان مركزيا؛ بينما كانت دواوين الخراج في الولايات تقوم مقام النفقات فيها؛ بالإضافة إلى جبايتها للخراج وغيره من موارد بيت المال الأخرى؛ كانت تستوفى من تلك الأموال النفقات الراتبة وأعطيات الجند فيها وترسل الباقي إلى العاصمة[٢].

ولعل من أسباب إنشاء هذا الديوان أن الخلافة كانت بحاجة إلى ضبط النفقات الكثيرة؛ إذ أنها كانت دولة مجاهدة، وكان العصر عصر فتوحات عظيمة، فإن الحروب لم تكد تنقطع من أيام عبد الملك إلى أن بلغت ذروتها بحصار القسطنطينية سنة ثمان وتسعين للهجرة، ووصلت الدولة الإسلامية في عهده إلى أقصى اتساعها[٣]، وكذلك حاجة الخليفة إلى الإنفاق من بيت المال؛ لما فيه من مصلحة لعموم المسلمين، والإنفاق على نفسه وعياله نظير عمله وتفرغه لخدمة الأمة.

ومن أمثلة نفقاته في الحروب: أنه جهز الجيوش إلى القسطنطينية سنة سبع وتسعين، وأمر عليهم أخاه مسلمة؛ فلما دنا منها أمر كل فارس أن يحمل على عجز فرسه مُدْيين من طعام حتى يأتي به القسطنطينية، فأمر بالطعام فألقي

---

(١) الوزراء والكتاب، ص ٤٧.

(٢) الإدارة في العصر الأموي، ص ٢٨٩.

(٣) الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، ص ٢٢٩، ٢٣٠.

في ناحية مثل الجبال[١]، ونزل سليمان بدابق يمد أخاه بالإمدادات حتى كانت وفاته[٢].

وقد أراد أن يوسع على الناس بالبذل والإنفاق، فأمر عامله على مصر بتوزيع المال على الحجاج القاصدين مكة في سنة سبع وتسعين[٣].

ولما حج في هذه السنة أمر من معه بتوزيع الطعام على الحجاج[٤].

وذكر الرشيدي أنه أنفق في الحرمين مالا كثيرا، ووسع على أهلها وتصدق، وعمها بنواله[٥].

واهتم بأهل الحجاز لمكانتهم في الأمة، وحرصا على اكتساب رضاهم، فوصلهم، وأكرمهم، وقضى حوائجهم، وأجرى لأهل المدينة فرضا جديدا، أورد اليعقوبي عنه تفصيلا حيث قال: "حج سليمان سنة سبع وتسعين، وقد عزم أن يبايع لابنه أيوب بولاية العهد من بعده، وقسم بين أهل المدينة قسما، وفرض لقريش خاصة أربعة آلاف فريضة، ولم يدخل فيها حليفا ولا مولى، فأجمع رأي قريش أن جعلوها لحلفائهم ومواليهم، ثم دخلوا عليه فقالوا: إنك قد فرضت لنا أربعة آلاف فريضة، ولا تدخل علينا منها حليفا ولا مولى، فرأينا أن نكافئك

(١) تاريخ الطبري: ٦/٥٣٠.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ٢/٣٠٢.

(٣) طريق الركب الشامي والمصري، ص ١٣. (بحث في مجلة الدارة، عدد١، عام ١٤٠٤هـ).

(٤) المصدر نفسه، ص ١٠.

(٥) حسن الصفا والابتهاج، ص ٩٤.

ونجعلها في حلفائنا ومواليناء فنحن أخف عليك مؤنة منهم؛ ففرض أربعة آلاف فريضة أخرى"[١].

ويتبين من هذا النص أن عددا غير قليل من أهل المدينة لم يكن في ديوان العطاء، لذا يكتب هذا الإنفاق في الديوان الجديد.

وكانت له عناية عظيمة بآل بيت النبي ﷺ ينفق عليهم، ويقضي حوائجهم، ومنهم عبد الله بن محمد بن الحنفية[٢]، وعبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي[٣]، ووصل آل الزبير، ورد عليهم أشياء لم يكن عبد الملك ردها عليهم[٤].

وكانت هناك أيضا نفقات البناء و التعمير؛ كالإنفاق على بناء المساجد والقصور؛ كجامع حلب الذي تأنق الخليفة في بنائه؛ فكان يضاهي جامع دمشق في الزخرفة والرخام[٥]، وداره الكبيرة بدمشق، وأخرى أنشأها للخلافة، وعمل لها قبة شاهقة صفراء[٦].

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ٢٩٨/٣، والعطاء في الحجاز، ص ٥٧ (بحث في مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد العشرون، ١٣٩٠هـ).

(٢) الكامل لابن الأثير ١٥٩/٤.

(٣) تهذيب تاريخ دمشق ٣٥٨/٧.

(٤) جمهرة نسب قريش وأخبارها، ص ٨٩.

(٥) زبدة الحلب: ١/ ١٤٠، والأعلاق الخطيرة، ص ٢٨.

(٦) انظر: (مختصر تاريخ دمشق: ١٠/ ١٧٠، وسير أعلام النبلاء: ١١١/٥، والبداية والنهاية: ١٩٨/٩).

وذكر البلاذري أن سليمان كان ينفق على آبار الرملة بفلسطين، وأنفق الخلفاء من بعده عليها(١).

وكان عبد الله بن عمرو بن الحارث مولى بني عامر بن لؤي يكتب له على النفقات وبيوت الأموال والخزائن والرقيق(٢).

رابعا: الفتوحات الإسلامية في عهده:

استمرت الفتوحات في عهد سليمان، ولكنها لم تكن كبيرة كعهد سلفه، ولعل ذلك يعود إلى قصر مدة خلافته، وإلى استبدال الولاة الذين هم على الثغور، فلا بد للأمير من مدة حتى يتعرف على أوضاع المنطقة، لذا فإن الأمراء الذين استمروا أمراء على مناطقهم قد استمر فيها الجهاد والفتح، مثل:مسلمة ابن عبد الملك الذي استبقاه سليمان على الجزيرة وأرمينية، أو الأمراء الذين عرفوا المنطقة جيدا لوجودهم فيها سابقا، مثل:يزيد بن المهلب، الذي نشأ في خراسان أيام أبيه المهلب، ثم استعمله سليمان عليها بعد عمله على العراق(٣)، فقد كانت في تلك الجهة فتوحات.

غزو القسطنطينية ومحاصرتها:

كانت للقسطنطينية مكانتها الخاصة عند المسلمين منذ أن دخلوا في جهاد مع الروم، لذا بشر رسول الله ﷺ أصحابها بفتحها، كما ورد في حديث

(١) فتوح البلدان، ص١٤٩.

(٢) تاريخ خليفة ص ٣١٩، والوزراء والكتاب ص ٤٧، وتاريخ دمشق: ٣١/٢٣٦.

(٣) التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر: ٤/ ٢٣٧.

عبد الله بن بشر الخثعمي[1] عن أبيه أنه سمع النبي ﷺ يقول: ((لتفتحن القسطنطينية، فلنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش. قال[2]: فدعاني مسلمة بن عبد الملك فسألني فحدثته فغزا القسطنطينية)) [3]. وحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعمال أو بدابق، فيخرج إليهم جيش من المدينة، من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا، قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا، والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا، ويقتل ثلثهم، أفضل الشهداء عند الله، ويفتتح الثلث، لا يفتنون أبدا فيفتتحون قسطنطينية)) [4].

لذا فقد اهتم المسلمون بتسيير الجيوش إليها لمحاولة فتحها منذ أيام معاوية رضي الله عنه سنة تسع وأربعين للهجرة[5]، كما قام الوليد بن عبد الملك بمحاولات أخرى بقيادة أخيه مسلمة[6]، ولكن لم تنجح.

---

(١) عبد الله بن بشر الخثعمي، أبو عمير الكاتب الكوفي، صدوق، من الرابعة. (تقريب التهذيب، ص ٢٩٧).

(٢) القائل: عبد الله بن بشر.

(٣) رواه أحمد في المسند: ٣١/ ٢٨٧، رقم (١٨٩٥٧)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة: ٣/ ٨٤، رقم (١١٥٥)، والطبراني في المعجم الكبير: ٢/ ٢٤، وقال الهيثمي: رجاله ثقات. (مجمع الزوائد: ٦/٢١٩).

(٤) رواه مسلم،رقم (٢٨٩٧).

(٥) تاريخ الطبري: ٥/ ٢٣٢، والبداية والنهاية: ٨/ ٢٣٢.

(٦) انظر: قيادة مسلمة بن عبد الملك الجيوش في اتجاه القسطنطينية في عهد أخيه الوليد وفتح كثير من حصون الروم، (تاريخ خليفة، ص ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٠٦، وتاريخ الطبري: ٦/ ٤٢٦، ٤٢٩، ٤٣٤، ٤٣٦، ٤٣٩).

ولـم يكـن سـليمان أقـل رغبـة مـن أخيـه الوليـد فـي فتحهـا، وتحقيـق تلـك البشارة؛ لما انطوت عليه نفسه من الخير وعلو الهمة في نشر الإسلام وحماية حوزته، والذب عن حرمات المسلمين.

ولذا؛بدأ في إعداد الجيوش وتجهيزها منذ أن تولى الخلافة في مطلع سنة ست وتسعين للهجرة، وإرسـالها إلى بـلاد الروم في مناطق الحـدود في آسـيا الصغرى؛ بقيادة أخيه مسلمة الذي افتتح حصونا كثيرة في تلك الجبهة؛ منها:

حصن عوف[١]، وبرجمة[٢]، والوضاحية[٣]، والحديد، وسردوسـل[٤]. وابنه داود الذي افتتح حصن المرأة مما يلي ملطية[٥]، وحصن الأجرب، وكان غائبا في حصار القسطنطينية لما حضرت أباه الوفاة[٦]. وقد ساعدت هذه الحملات علـى إلهـاء الـروم فـي تلـك الجهـة، والتمويـه علـى الهـدف الـرئيس وغـزو القسطنطينية[٧].

(١) تاريخ الطبري: ٦/ ٥٢٢، وفي تاريخ خليفة، ص ٣١٣، ٣١٤، حصن ابن عوف.

(٢) برجمة: حصن للروم في شعر جرير. (معجم البلدان: ١/ ٣٧٤).

(٣) الوضاحية: قرية منسوبة إلى بني وضاح مولى لبني أمية، وردت في شعر جرير. (معجم البلدان: ٥/ ٣٧٨).

(٤) تاريخ خليفة، ص ٣١٤، وتاريخ دمشق: ٥٨/ ٣٢، ومعجم بني أمية، ص ٦٨.

(٥) تاريخ الطبري: ٥٢٣/٦، ٥٤٥.

(٦) تهذيب تاريخ دمشق: ٢٠٦/٥.

(٧) انظر: (تاريخ الدولة الأموية، لسهيل طقوش، ص ١٣٠).

وتكاد رواية سعيد بن عبد العزيز[١] تنفرد بذكر السبب المباشر لهذه الغزوة، وهو خروج الروم على ساحل حمص، وسبي امرأة وجماعة من المسلمين، فغضب سليمان وقال: "ما هو إلا هذا، نغزوهم ويغزوننا، والله لأغزونهم غزوة أفتح فيها القسطنطينية، أو أموت دون ذلك"[٢].

وقد اتفقت الآراء أنها كانت في سنة ثمان وتسعين للهجرة[٣]، وأن سليمان أخذ كافة الاحتياطات التي تكفل نجاح هذه الحملة، من حيث العتاد العسكري، وإخراج الأعطية للجند، وتوفير الطعام لهم ولدوابهم، والأخشاب اللازمة لإقامة بيوت تقي الجند برودة الشتاء[٤]، وأنه أسند القيادة العامة للجيوش إلى أخيه مسلمة، الأمير الضرغام، وقائد الجيوش الذي تمرس على القتال مع الروم، وعرف أرضهم وأساليبهم، وهو ناب بني أمية الذين عنه يفرون، كما في وصفه على لسان أبيه عبد الملك بن مروان[٥]، وهو صاحب فكرة غزو القسطنطينية بجيش من البر والبحر مباشرة دون التمهيد بفتح المدن والمعاقل المؤدية إليها.

---

(١) هو: سعيد بن عبد العزيز التنوخي، الإمام القدوة مفتي دمشق، ولد سنة تسعين، حدث عنه الوليد بن مسلم، ومات سنة سبع وستين ومائة. (سير أعلام النبلاء: ٨/ ٣٢– ٣٨، وتهذيب التهذيب: ٤/ ٥٩).

(٢) مختصر تاريخ دمشق: ١٠/ ١٧٢، ونقله الذهبي في: (تاريخ الإسلامي ١٨ – ١٠٠هـ، ص ٢٦٩، وفي سير أعلام النبلاء: ٤/ ٥٠١).

(٣) تاريخ خليفة، ص ٣١٥، وتاريخ الطبري: ٦/ ٥٣٠، والبداية والنهاية: ٩/ ١٩٤.

(٤) تاريخ الطبري: ٦/ ٥٣٠.

(٥) مروج الذهب: ٣/ ١٧٠، وسير أعلام النبلاء: ٥/ ٢٤١.

أما القائد العظيم، والأمير الكبير، فاتح الأندلس موسى بن نصير؛ فقد أشار عليه أن يتخذ لذلك أسلوبا بعيد المدى، فيفتح الحصون التي تقع على طريق القسطنطينية حصنا بعد حصن، وذلك يعني أن يفتح بلاد الأناضول بكاملها، حتى يصل إلى القسطنطينية[١].

وجاءت مشورة مسلمة موافقة لهوى سليمان من الرغبة في الجهاد، وحرصه على الإسراع في فتح مدينة قيصر، والقضاء على الخطر المستمر من الروم على الثغور الإسلامية في بلاد الشام، انطلاقا منها، فوافق على رأيه، وأغزى أهل الشام والجزيرة في البر في نحو من عشرين ومائة ألف، وأغزى أهل مصر والمغرب في البحر في ألف مركب، عليهم عمر بن هبيرة[٢]، وعلى الكل مسلمة بن عبد الملك[٣].

ودليل اهتمامه بفتحها أنه مضى حتى نزل دابق[٤] في شمال بلاد الشام، واتخذها مركز قيادة ورباط أقام فيه ليكون على مقربة من مسرح العمليات الحربية، وليشد وجوده هناك من أزر الجند، ويرفع من روحهم المعنوية، وقد أعطى الله عهدا ألا ينصرف حتى يدخل الجيش الذي وجهه القسطنطينية[٥].

---

(١) مختصر تاريخ دمشق: ١٠/ ١٧٣، وتاريخ الإسلام (٤١– ١٠٠هـ)، ص ٢٧٠.

(٢) عمر بن هبيرة الفزاري، الأمير، والي العراقين ليزيد بن عبد الملك، مات سنة سبع ومائة تقريبا. (المعارف، ص ٤٠٨، وسير أعلام النبلاء: ٤/ ٥٦٢).

(٣) تاريخ خليفة، ص: ٣١٥، ومختصر تاريخ دمشق: ١٠/ ١٧٣، والبداية والنهاية: ٩/ ٢٠٠.

(٤) كانت دابق من الثغور الشامية في العصر الأموي، كما يفهم مما ذكر البلاذري (فتوح البلدان، ص ١٧٥).

(٥) مختصر تاريخ دمشق: ١٠/ ١٧٤، وتاريخ الطبري: ٦/ ٥٣١، والعالم الإسلامي في العصر الأموي، ص ٢٧٥.

لقد كان الرأي الذي أدلى به موسى بن نصير هو العمل الذي قام به المسلمون في فتوحاتهم؛ الأولى في العراق، فلذلك نجحوا في فتح المدائن عاصمة الفرس، وبدأوا طريقهم لفتح القسطنطينية بفتح الشام كله، وتحويله إلى بلاد إسلامية. ولقد بذل المسلمون جهودا عظيمة في هذه الغزوة حتى بلغوا القسطنطينية، وأثخنوا في الروم، وكادوا أن يفتحوا عاصمة بلادهم لولا نفاد المؤن وقسوة الشتاء، ووفاة الخليفة سليمان، فلما ولي عمر بن عبد العزيز أرسل إليهم البريد يأمرهم بالرجوع إلى الشام، وانتهت الحملةِ بالإخفاق[١].

وليست الغاية هنا استقصاء تفصيلات الغزوة، وإنما التأكيد على فضيلة ظاهرة للخليفة سليمان رحمه الله، وهي المرابطة[٢] في سبيل الله في مرج دابق منذ أن أمضى أخاه مسلمة بالبعث إلى القسطنطينية، وحتى توفي بها وهو ينتظر الفتح، فتحقق له — بإذن الله- جريان عمله عليه بعد موته إلى يوم القيامة، وهي فضيلة مختصة بالمرابط، لا يشاركه فيها أحد[٣]؛ لقول الرسول ﷺ: ((كل الميت يختم على عمله، إلا المرابط فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة ويؤمن من فُتَّان القبر)) [٤]. وقوله ﷺ: ((رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله، وأجري عليه رزقه، وأَمِنَ الفُتَّان)) [٥].

---

(١) التاريخ الإسلامي مواقف وعبر: ١٣/ ٦٢، ٦٣، والدولة الأموية ليوسف العش، ص: ٢٧٥.

(٢) الرباط في الأصل: الإقامة على جهاد العدو بالحرب، وارتباط الخيل وإعدادها. (النهاية: ٢/ ١٨٥)، والمرابط في سبيل الله عند الفقهاء: هو الذي يشخص إلى ثغر من الثغور ليرابط فيه مدة ما. (الجامع لأحكام القرآن: ٤/ ٣٢٥).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٣/ ٦١.

(٤) رواه أبو داود في سننه، رقم (٢٥٠٠)، وصححه الألباني. (صحيح سنن أبي داود ص ٣٧٩).

(٥) رواه مسلم رقم (١٩١٣).

قال القرطبي – رحمه الله–: "وفي هذين الحديثين دليل على أن الرباط أفضل الأعمال التي يبقى ثوابها بعد الموت.. والرباط يضاعف أجره إلى يوم القيامة؛ لأنه لا معنى للنماء إلا المضاعفة، وهي غير موقوفة على سبب فتنقطع بانقطاعه، بل هي فضل دائم من الله تعالى إلى يوم القيامة، وهذا لأن أعمال البر كلها لا يُتَمَكَّنُ منها إلا بالسلامة من العدو والتحرز منه بحراسة بيضة الدين، وإقامة شعائر الإسلام"[١].

فتح جرجان الأول صلحا:

استعمل سليمان يزيد بن المهلب على ولاية خراسان بعد ولاية العراق، وكان يزيد قد نشأ وشب في أحضان أبيه المهلب بن أبي صفرة الأمير البطل، فتدرب على أعمال الشجاعة والفروسية، وكان يساعد أباه في حرب الخوارج بالعراق، كما كان يساعده في عمله بخراسان مساعدة عملية في الفتح، حيث غزا مع أبيه بلاد ما وراء النهر[٢]. واستخلفه أبوه على ولاية خراسان سنة اثنتين وثمانين، فأقره عبد الملك سنتين أو أكثر[٣]، فتح خلالها قلعة نيزك بباذغيس[٤]. ثم عزله عبد الملك برأي الحجاج ومشورته، وصار يزيد في يد الحجاج فعذبه، ثم هرب من حبسه في عهد الوليد إلى الشام، ونزل على

(١) الجامع لأحكام القرآن: ٤/ ٣٢٦.

(٢) تاريخ الطبري: ٦/ ٣٢٥، ٣٥٣.

(٣) تاريخ خليفة، ص: ٢٩٥، وتاريخ الطبري: ٦/ ٣٥٤، ٣٥٥.

(٤) تاريخ الطبري: ٦/٣٨٦، والكامل لابن الأثير: ٤/٩٤، ونيزك أبو الهياج كان له قلعة يعظمها إذا رآها سجد لها بباذغيس، وهي ناحية تشتمل على قرى من أعمال هراة ومرو الروذ. انظر: (تاريخ الطبري: ٦/ ٣٨٦، ٣٨٧، ومعجم البلدان: ١/ ٣١٨).

سليمان بالرملة، فآجره، وتشفع له إلى أخيه الوليد[1]، وكتب: "يا أمير المؤمنين إني ما آجرت يزيد بن المهلب إلا لأنه هو وأبوه وإخوته من صنائعنا قديما وحديثا، ولم أجر عدوا لأمير المؤمنين، وإن الحجاج قد قصده وعذبه، وغرمه ثلاثة آلاف درهم، وقد صار إلي واستجار بي فأجرته، وأنا أغرم عنه المال، فإن رأى أمير المؤمنين أن لا يخزيني في ضيفي فليفعل، فإنه أهل الفضل والكرم"[2]، فأمنه الوليد وكف عنه.

ولما تولى سليمان الخلافة ولَّى يزيد خراسان. فقام يزيد بن المهلب بغزو جرجان[3] سنة سبع وتسعين للهجرة، وجدد فتحها صلحا[4] على خمسمائة ألف درهم جزية يؤدونها كل عام، ثم تحول يزيد إلى البحيرة[5] في ثلاثين ألفا من أهل الكوفة والبصرة، فحاصرها ستة أشهر حتى أرسل ملكها إلى يزيد يطلب الصلح، فأجابه يزيد إلى ذلك، فأمنه، ونزل البحيرة[6].

---

(١) المعارف، ص ٤٠٠.

(٢) انظر: تاريخ الطبري: ٦/ ٤٥١، والكامل ، لابن الأثير: ٤/ ٥، ومحرر الرقيق، ص: ٢٣٠.

(٣) جرجان: إقليم جنوب شرق بحر قزوين وشمال خراسان وشرق طبرستان، وقصبته مدينة جرجان التي مصرها يزيد بن المهلب بعد فتحها للمرة الثانية عنوة سنة ثمان وتسعين. انظر: (تاريخ الطبري: ٦/ ٥٤٣، ومعجم البلدان: ١١٩/٢، وبلدان الخلافة الشرقية، ص: ٤١٧، ٤١٨).

(٤) كان سعيد بن العاص ﷺ غزا جرجان في خلافة عثمان ﷺ وصالح ملكها، فكانوا يجبئون أحيانا مائة ألف، ويقولون: هذا صلحنا، وأحيانا مائتي ألف، وأحيانا ثلاثمائة ألف، وكانوا ربما منعوه، حتى امتنعوا وكفروا، فلم يعطوا خراجا، حتى أتاهم يزيد بن المهلب فلم يغلبه أحد حين قدمها، فصالح أهلها على صلح سعيد بن العاص. (تاريخ الطبري: ٥٣٦/٦، برواية المدائني).

(٥) البحيرة: جزيرة في البحر، بينها وبين دهستان خمسة فراسخ، وهما من جرجان مما يلي خوارزم. (تاريخ الطبري: ٥٣٦/٦).

(٦) انظر: (فتوح البلدان، ص ٣٣١، ٣٣٢، وتاريخ الطبري: ٥/ ٥٣٥- ٥٣٨، وتاريخ الإسلام ٨١- ١٠٠هـ، ص ٢٦٥).

فتح جرجان الثاني:

وفي سنة ثمان وتسعين فتح يزيد جرجان الفتح الآخر عنوة بعد غدرهم بجنده، ونقضهم العهد[١]، وكان ذلك لما فرغ من صلح طبرستان، سار بجيشه إلى جرجان، وقد تحصن المرزبان[٢] في قلعته (وجاه)، فحاصرها يزيد سبعة أشهر، ونصب المنجنيق عليها حتى فتحها، ونزلوا على حكم يزيد[٣].

فتح طبرستان صلحا:

طمع يزيد في فتح طبرستان[٤] بعد أن فتح جرجان صلحا فتحها الأول[٥]، فغزاها سنة ثمان وتسعين[٦]،ودخل بلاد الأصبهبذ[٧]، فحاصره وغلب على أرضه، وأخذ الأصبهبذ يعرض على يزيد الصلح ويريده على ما كان يؤخذ[٨]

---

(١) تاريخ الطبري: ٦/٥٤١.

(٢) المرزبان: رئيس الفرس، مركب من (مرز) ومن (بان)، أي: حافظ الحدود. (معجم الألفاظ الفارسية المعربة، ص ١٤٥).

(٣) فتوح البلدان، ص: ٣٣٢، وتاريخ خليفة، ص: ٣١٥، وتاريخ الطبري: ٦/ ٥٤٢،كلهم من رواية المدائني.

(٤) طبرستان: منطقة الجبال الممتدة في حذاء الساحل الجنوبي لبحر قزوين إلى جرجان شرقا، والتي عرفت فيما بعد باسم مازندران (بلدان الخلافة الشرقية، ص: ٤٠٩).

(٥) تاريخ الطبري: ٦/٥٣٩.

(٦) تاريخ خليفة ص: ٣١٥.

(٧) الأصبهبذ: اسم وعلم لملوك طبرستان. (معجم الألفاظ الفارسية المعربة، ص ١٠٧).

(٨) كان سعيد بن العاص ﷺ قد غزا طبرستان في خلافة عثمان ﷺ، فافتتح سهلها، وكان المسلمون يغزون طبرستان ونواحيها، فربما أعطوا الأتاوة عفوا، وربما أعطوها بعد قتال. وغزاها مصقلة بن هبيرة الشيباني في عهد معاوية ﷺ، فصالح أهلها على خمس مائة ألف =

منه؛ فأبى يزيد رجاء افتتاحها، فوقعت أحداث تقدم فيها الأصبهذ وكاتب أهل جرجان يسألهم قطع الطريق على يزيد وجيشه، ووعدهم المكافأة[١]، واستجاش بأهل الديلم فأنجدوه، لكن يزيدا شدد عليه الحصار حتى صالحه على سبعمائة ألف درهم[٢].

استخلاف عمر بن عبد العزيز:

كان لعمر بن عبد العزيز عند سليمان منزلة رفيعة، ومكانة خاصة دون بني مروان[٣]؛ فقد اتخذه مستشارا لا يقطع أمرا دونه؛ لما تحلى به من علم، وحسن خلق واستقامة، وسياسة جيدة[٤]؛ فكان عمر نعم المشير، والناصح الأمين لسليمان، والمسدد له في الخير؛ لذا حرص سليمان على استصحابه – وهو خليفة– في إقامته بدمشق، وسفره للحج سنة سبع وتسعين ورباطه في مرج دابق حتى توفي.

وروي عنه أنه قال: "والله ما كاد يغيب عني ابن عبد العزيز.فما أجد أحدا يفقه عني شيئا ولا أفقهه منه"[٥].

= درهم. انظر: (فتوح البلدان، ص: ٣٣٠، وتاريخ خليفة، ص ١٦٥، ٢٢٣، وتاريخ الإسلام، عهد معاوية ٤١– ٦٠هـ، ص ١٥٨).

(١) تاريخ الطبري: ٦/ ٥٣٥ من رواية أبي مخنف.

(٢) فتوح البلدان، ص: ٣٣٣، من رواية أبي مخنف وعوانة بن الحكم. وقارن بما ورد في تاريخ خليفة، ص ٣١٥، وتاريخ الطبري: ٦/ ٥٣٥، ٥٤٠، ٥٤١.

(٣) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم، ص ٣٩.

(٤) انظر: (طبقات ابن سعد: ٥/٣٣٠، وسير أعلام النبلاء: ٥/ ١١٤– ١٢٠).

(٥) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم، ص ١٢٠.

وعندما أراد عمر أن يرحل عنه إلى مصر، قال له: "يا أبا حفص! ما اغتممتُ بأمر، ولا أكبرني أمر إلا خطرت فيه على بالي. فأقام عمر"[(١)].

ولما مرض وأحس بدنو أجله رأى أن الطريقة المثلى في تثبيت الخلافة لمن يستحقها بعده أن يعهد إلى إنسان يختاره إماما بعد موته؛ لما في هذه الطريقة من ضمان اتصال الإمامة، وانتظام أمر الإسلام وأهله، ورفع ما يتخوف من الاختلاف والشغب والفوضى، وإشفاقه على الأمة أن تختلف بعده في هذا الأمر، ويزهد فيه أهله، ويبتعد عنه من يستحقه[(٢)].

وكان أبو بكر قد استخلف عمر رضي الله عنهما؛ وهو أول مثال في الإسلام على تعيين الخليفة عند موته خليفة بعده[(٣)].

وكان سليمان إذا أعضله أمر من أمور الدين، أو قضية من قضايا الأمة يحتاج فيها إلى مشورة، أسرع في استشارة العلماء وأهل الاختصاص، فإذا أبصر في المشورة الشيء يستحسنه أخذ به. وكانت لرجاء بن حيوة من الخاصة والمنزلة عند سليمان ما ليس لأحد؛ يثق به ويستريح إليه[(٤)]؛ ولذلك استشاره في استخلاف عمر بن عبد العزيز حين حدثته نفسه بولايته؛ لما كان يعرف من

---

(١) المصدر نفسه، ص ٢٨.

(٢) الفصل لابن حزم: ٤/ ١٦٩، وانظر في شرح المصلحة المرجوة من الاستخلاف (مقدمة ابن خلدون، ص ٢١٠ وما بعدها).

(٣) راجع تفاصيل ذلك في: (تاريخ الطبري: ٣/ ٤٢٨– ٤٣٤).

(٤) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم، ص: ١٣٩، وسير أعلام النبلاء: ٤/ ٥٦٠.

حاله. فأشار عليه رجاء بعمر بن عبد العزيز، وسدد رأيه فيه؛ فوافق ذلك رأي سليمان، وقال: "لأعقدن عقدا لا يكون للشيطان فيه نصيب"(١).

وقد ذكر الطبري خبر استخلاف عمر بن عبد العزيز من رواية الواقدي عن رجاء بن حيوة، قال: "لما ثقل سليمان عهد في كتاب كتبه لبعض بنيه وهو غلام ولم يبلغ فقلت: ما تصنع يا أمير المؤمنين! إنه مما يحفظ الخليفة في قبره أن يستخلف على المسلمين الرجل الصالح.فقال سليمان: أنا أستخير الله وأنظر فيه ولم أعزم عليه، قال: فمكث يوما أو يومين، ثم خرَّقه، فدعاني؛ فقال: ما ترى في داود بن سليمان؟ فقلت: هو غائب عنك بقسطنطينية وأنت لا تدري أحي هو أم ميت! فقال لي: فمن ترى؟ قلت: رأيك يا أمير المؤمنين، وأنا أريد أنظر من يذكر، قال: كيف ترى في عمر بن عبد العزيز؟ فقلت: أعلمه والله خيّرا فاضلا مسلما؛ فقال: هو والله على ذلك..." (٢).

ثم عهد(٣) بالخلافة بعد عمر إلى يزيد بن عبد الملك؛ ليرضي بني أمية، وكانوا حريصين على أن تبقى الخلافة في أولاد عبد الملك؛ فأبقاها لهم وأرضاهم بذلك. وقال لرجاء: " والله لئن وليته – يعني:عمر بن عبد العزيز– ولم أول أحدا سواه لتكونن فتنة، ولا يتركونه أبدا يلي عليهم إلا أن يجعل أحدهم

---

(١) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم، ص: ٣٤.

(٢) تاريخ الطبري: ٦/ ٥٥٠، ٥٥١، ونقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٩/ ٢٠٣، ٢٠٤، بتصرف منه.

(٣) العهد بالخلافة إلى اثنين أو أكثر وترتيب الخلافة فيهم طريقة من طرق ثبوت الخلافة بالعهد والاستخلاف التي عمل بها سليمان، ولم ينكر عليه أحد من علماء العصر. قال الماوردي: "ولئن لم يكن سليمان حجة فإقرار من عاصره من علماء التابعين ومن لا يخافون في الحق لومةلائم هو الحجة". (الأحكام السلطانية، ص: ١٨). وانظر: (ضوابط معاملة الحاكم: ١/ ٧٠).

بعده. ويزيد بن عبد الملك غائب على الموسم، قال: فيزيد بن عبد الملك أجعله بعده؛ فإن ذلك مما يسكنهم ويرضون به، قلت: رأيك. قال رجاء: فكتب: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.هَذَا كِتَابٌ مِنْ عبد الله سُلَيْمَان أمير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز؛ إني قد وليتك الخلافة من بعدي، ومن بعده يزيد بن عبد الملك، فاسمعوا له وأطيعوا، واتقوا الله ولا تختلفوا فيطمع فيكم. وختم الكتاب"[١].

لقد توج سليمان أعماله بهذا العمل الجليل، ولو لم يكن له غيره لكفاه، وهذا من أقوى البراهين على خيريته وصلاحه وتقواه، وحرصه على مصلحة المسلمين؛ فقد ارتفع فوق عواطفه نحو بنيه وإخوته، وآثر ابن عمه عمر لصلاحه وتقواه وعدله، وعقد عقدا ليس للشيطان فيه نصيب – على حد تعبيره هو–، وكان له بهذا العمل مأثرة لن ينساها له المسلمون. فرحم الله سليمان رحمة واسعة[٢].

(١) تاريخ الطبري: ٦/ ٥٥١، ونقه ابن كثير في البداية والنهاية: ٩/ ٢٠٤.

(٢) العالم الإسلامي في العصر الأموي، ص ١٦٧.

الخاتمة:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

لما كان علم التأريخ الإسلامي أحد علوم الشريعة؛ لأنه نشأ ضمنها، وعلى أيدي رجال الحديث، وصنفه العلماء الذين كتبوا في مراتب العلوم ضمن العلوم التي تخدم العلوم الشرعية الأخرى؛ فإن صلته بعلم الحديث قوية؛ لأن الحديث النبوي الصحيح المتعلق بالجوانب التاريخية ينبني عليه تصورات وأحكام واتجاهات وميول يكون لها أثرها في الكتابة التاريخية، وفي هذا البحث تأكيد على هذه الصلة، وقد خرج بنتائج عامة،منها:

١- أن سيرة سليمان بن عبد الملك وأعماله تدخل في حديث الاثني عشر خليفة، وحديث ((إن من الناس ناسا مفاتيح للخير، مغاليقا للشر..))، وحديث: ((ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان...))، وحديث: ((خياركم أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم...)). وقد تضمنت الثناء لسليمان رحمه الله.

٢- أن لتربيته وتعليمه على أيدي العلماء الأثر الفاعل في سلوكه القيادي والإداري، كما تأثر بالحكم الأموي الذي عاصره قبل توليه الخلافة في سياسته ومنهجه في الخلافة.

٣- أن الصفات القيادية النبيلة، والأخلاق الحميدة الفاضلة التي تحلى بها هي في مجملها صفات قامت على أسس ومبادئ إسلامية ربانية سامية، حققت له وللأمة في ظل تحلية بها، وتطبيقه لها خير الدنيا والآخرة، وللأمة الإسلامية العزة والمنعة بأمر الله تعالى.

٤- أن أعظم عوامل نجاحه في خلافته أن وفقه الله لحسن اختيار البطانة الصالحة التي اجتمعت فيها خصال التقوى والصلاح والخشية من الله

تعالى؛ فكانت تحثه على الخير، وتذكره به، وتعينه عليه؛ فتحقق بذلك الخير له ولرعيته.

٥- ختم الله تعالى له بخير حين وفقه لاستخلاف عمر بن عبد العزيز؛ فخرج بهذا العمل عن قاعدة خلفاء بني أمية في نظام الخلافة الوراثي إلى اختيار الأصلح والأنفع للأمة. فكانت خلافة عمر نتيجة من نتائج سياسيته وتفكيره، وامتدادا لعصره الذي اتسم بالعدل والحكمة في السياسة، ومخافة الله تعالى.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

١- إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن شهاب الدين السيوطي، تحقيق أحمد رمضان أحمد، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٤٠٤هـ.

٢- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: لأبي عبد الله محمد بن أحمد البشاري المقدسي، وضع مقدمته وهوامشه محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٩هـ.

٣- الأحكام السلطانية والولاية الدينية: لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٤- الأخبار الموفقيات: الزبير بن بكار، تحقيق سامي مكي العاني، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٢م.

٥- أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير عز الدين أبي الحسن علي بن محمد، دار الفكر، ١٤٠٩هـ.

٦- الاشتقاق: لابن دريد أبي بكر محمد بن الحسن، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ.

٧- الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر العسقلاني شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت).

٨- الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة: لعز الدين محمد بن علي بن إبراهيم الحلبي، تحقيق سامي الدهان، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٢هـ.

٩- الأغاني: لأبي الفرج علي بن الحسين بن محمد، تحقيق مصطفى السقا، مكتبة دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

١٠- الاكتفاء في أخبار الخلفاء: لعبد الملك قاسم التوزري، المعرف بابن الكردبوس، تحقيق صالح بن عبد الله البركات، الجامعة الإسلامية بالمدينة، الطبعةالأولى، ١٤٢٩هـ.

١١- إكمال المعلم بفوائد مسلم: للإمام أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض الأندلسي اليحصبي المعروف بالقاضي عياض، تحقيق يحيى إسماعيل، دار الوفاء، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

١٢- إكيل الكرامة في تبيان مقاصد الإمامة: للعلامة صديق حسن خان القنوجي، إعداد مجموعة من الأساتذة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

١٣- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل: مجير الدين الحنبلي العليمي، تحقيق عدنان يونس أبو تبانة، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

١٤- أنساب الأشراف: لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (الجزء الخاص بقبيلة قيس عيلا)، دراسة وتحقيق محمد الدخيل، (رسالة دكتوراه بالجامعة الإسلامية)، ١٤١٨هـ.

١٥- أنساب الأشراف: لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، (الجزء الخاص بعبد الملك ابن مروان)، دراسة وتحقيق محمد الشيباني، (رسالة دكتوراه بالجامعة الإسلامية)، ١٤١٧هـ.

١٦- أنساب الأشراف: لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر ، بيروت، ١٤١٧هـ.

١٧- أنساب الأشراف: لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، مكتبة المثنى، بغداد، ١٣٥٦هـ.

١٨- البداية والنهاية: للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ١٣٥١هـ.

١٩- البداية والنهاية: للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق أحمد أبو ملحم وآخرين، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٢٠- بدائع السلك في طبائع الملك: لأبي عبد الله بن الأزرق، تحقيق علي سامي النشار، وزارة الإعلام، بغداد، ١٣٩٧هـ .

٢١- بغية الطلب في تاريخ حلب: لابن العديم الصاحب كمال الدين، حققه سهيل زكار، دار الفكر ، بيروت، (د. ت).

٢٢- البلدان: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، اعتنى بنشره دي خويه، طبع ليدن، ١٨٩٢م.

٢٣- البيان والتبيين: لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٣٨٨هـ.

٢٤- تاج العروس: محمد بن محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق محمود مصطفى الدمياطي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٣٨٦هـ.

٢٥- تاريخ أبي زرعة الدمشقي: لأبي زرعة عبد الرحمن بن عمرو النصري، تحقيق شكر الله بن نعمة الله، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٠٠هـ.

٢٦- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: للحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٢٧- تاريخ الأمم والملوك: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت، ١٣٨٦هـ.

٢٨- تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس: للإمام الشيخ حسين بن محمد الديار بكري، مؤسسة شعبان، بيروت، ١٩٧٠م.

٢٩- التاريخ الكبير: لمحمد بن إسماعيل البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٠هـ.

٣٠- تاريخ اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، دار صادر، بيروت، ١٣٨٠هـ.

٣١- تاريخ بغداد: لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، (د. ت).

٣٢- تاريخ خليفة بن خياط: لخليفة بن خياط العصفري، تحقيق أكرم ضياء العمري، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ.

٣٣- تاريخ داريا: للقاضي عبد الجبار الخولاني، بعناية سعيد الأفغاني، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٣٦٩هـ.

٣٤- تاريخ مدينة دمشق: للحافظ أبي القاسم علي بن القاسم بن عساكر الدمشقي، تحقيق محب الدين عمر غرامة العمروي، دار الفكر ، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٣٥- تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام: للإمام بدر الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن جماعة، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الثقافة، قطر، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

٣٦- تحرير السلوك في تدبير الملوك: لأبي الفضل محمد بن الأعرج، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٤٠٢هـ.

٣٧- التحرير والتنوير: محمد الطاهر عاشور، دار سحنون تونس، ١٣٨٩هـ.

٣٨- تحفة ذوي الألباب فيمن حكم دمشق من الخلفاء والملوك والنواب: لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، حققه إحسان بنت سعيد خلوصي، وزهير حمدان، دار البشائر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.

٣٩- تذكرة الحفاظ: للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الدمشقي، تصحيح تحت عناية وزارة المعارف للحكومة العالمية الهندية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٧٤هـ.

٤٠- التعازي والمراثي: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، حققه محمد الديباجي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٦هـ.

٤١- تفسير القرآن العظيم: للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، صححها نخبة من العلماء، دار إحياء الكتب العربية، مصر، (د. ت).

٤٢- تقريب التهذيب: للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، قدم له دارسة وافية محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٤٣- تهذيب التهذيب: للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٢٥هـ.

٤٤- تهذيب السنن (مع مختصر سنن أبي داود).

٤٥- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: للحافظ جمال الدين يوسف بن زكي الدين عبد الرحمن بن يوسف المزي، تحقيق وتعليق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة، ١٤٠٦هـ.

٤٦- تهذيب تاريخ دمشق الكبير: للإمام الحافظ علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر، هذبه ورتبه الشيخ عبد القادر بدران، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

٤٧- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: لأبي منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار النهضة، مصر، ١٣٨٤هـ.

٤٨- الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، ١٣٩٦هـ.

٤٩- الجرح والتعديل: لابن أبي حاتم، أبي محمد عبد الرحمن بن محمد الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٧١هـ.

٥٠- جمهرة النسب: لأبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، تحقيق ناجي حسن، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٥١- جمهرة أنساب العرب: لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، راجعه وضبط أعلامه لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.

٥٢- جمهرة نسب قريش وأخبارها: للزبير بن بكار، شرحه وحققه محمود محمد شاكر، من مطبوعات مجلة العرب، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.

٥٣- حدائق الأنعام في فضائل الشام: عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي، تحقيق يوسف بدوي، دار المكتبي، سوريا، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.

٥٤- حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي إمارة الحجاج: للشيخ أحمد بن عبد الرزاق ابن محمد الرشيدي، تحقيق ليلى عبد اللطيف أحمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٠هـ.

٥٥- الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية: للشيخ عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

٥٦- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: لعبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ.

٥٧- الدارس في تاريخ المدارس: عبد القادر محمد النعيمي، أعد فهارسه إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٥٨- الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحجاج وطريق مكة المعظمة: لعبد القادرر بن محمد الأنصاري الجزيري، تحقيق محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ.

٥٩- ديوان الأدب: لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي، تحقيق أحمد مختار عمر، مجمع اللغة العربية، دمشق، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ.

٦٠- ديوان الفرزدق: همام بن غالب بن صعصعة المعروف بالفرزدق، قدم له مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٦١- ديوان جرير: لجرير بن عطية بن حذيفة، تحقيق نعما محمد طه، دار صادر، بيروت، ١٤١٢هـ.

٦٢- ذم الدنيا: لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٦٣- الروض الأنف، ومعه السيرة النبوية لابن هشام: للسهيلي عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي، قدم له وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعد، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ.

٦٤- الروض المعطار: لمحمد بن عبد المنعم الحميري، حققه إحسان عباس، مؤسسة ناصر الثقافية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ.

٦٥- الزبد والضرب في تاريخ حلب: لابن الحنبلي الحلبي، حققه محمد التنوخي، جمعية إحياء التراث ، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٦٦- زبدة الحلب في تاريخ حلب: لابن العديم الصاحب كمال الدين، تحقيق سامي الدهان، المعهد الفرنسي، دمشق، الطبعة الأولى، ١٣٧٠هـ.

٦٧- الزهد الكبير: للحافظ أبي بكر أحمد البيهقي، تحقيق عامر أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٦٨- الزهد: لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، حققه ياسين محمد السواس، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٦٩- سراج الملوك: للعلامة أبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي، تحقيق فتحي أبي بكر، الدار المصرية اللبناية، الطبعةالأولى، ١٤١٤هـ.

٧٠- السراج الوهاج من كشف مطالب صحيح مسلم بن الحجاج: للعلامة صديق حسن خان القنوجي، تحقيق عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، وعبد التواب هيكل، وزارة الشؤون الإسلامية، قطر، ١٤١٢هـ.

٧١- سفرنامه رحلة ناصر خسرو القبادياني: لأبي معين الدين ناصر خسرو القبادياني المروزي، ترجمة أحمد خالد البدلي، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٠٣هـ.

٧٢- السنة، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم، ومعه ظلال الجنة في تخريج أحاديث السنة، لمحمد بن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.

٧٣- السنة، لعبد الله بن الإمام أحمد، تحقق: محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، رمادي للنشر والمؤتمن للتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ.

٧٤- سنن الدارمي: لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق فؤاد أحمد أزمرلي وخالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٧٥- السنن، لابن ماجه، الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٧١هـ .

٧٦- السنن، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تعليق: عزت عبيد دعاس، وعادل السيد، دار الحديث، حمص، سوريا، الطبعة الأولى، ١٣٩٤هـ..

٧٧- السياسية الشرعية: لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ.

٧٨- سير أعلام النبلاء: للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الدمشقي، تحقيق نخبة من العلماء، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.

٧٩- سيرة عمر بن عبد العزيز: لأبي محمد عبد الله بن عبد الحكم، تحقيق أحمد عبيدة، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٣٨٧هـ.

٨٠- سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز: لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن أبي الحسن المعروف بابن الجوزي، ضبط وشرح نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ.

٨١- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لابن العماد عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.

٨٢- شرح العقيدة الطحاوية: لابن أبي العز صدر الدين محمد بن علاء الدين الحنفي، حققها جماعة من العلماء، وخرج أحاديثها محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة التاسعة، ١٤٠٨هـ.

٨٣- شرح زاد المستقنع في اختصار المقنع: للشيخ محمد بن محمد المختار الشنقيطي، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ١٤٢٨هـ.

٨٤- الشعر والشعراء: لابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدينوري، تحقيق حسن تميم وعبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

٨٥- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام: لأبي الطيب تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي، تحقيق عادل عبد الحميد العدوي وآخرين، مكتبة الباز، مكة، ١٤١٦هـ.

٨٦- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء: لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٤٠٥هـ.

٨٧- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: لإسماعيل بن جماد التركي الأتراري المعروف بالجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.

٨٨- صحيح البخاري (مع فتح الباري، للحافظ ابن حجر).

٨٩- صحيح مسلم (الجامع الصحيح): لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٧٥هـ.

٩٠- الصمت وآداب اللسان: لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا البغدادي، تحقيق نجم عبد الرحمن خلف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٩١- الطبقات الكبرى (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم من ربع الطبقة الثالثة إلى منتصف الطبقة السادسة)، لمحمد بن سعد بن منيع، تحقيق ودراسة: زياد محمد منصور، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة، ١٤٠٣هـ.

٩٢- الطبقات الكبرى: لابن سعد محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ.

٩٣- طبقات فحول الشعراء: لأبي عبد الله محمد بن سلام الجمحي، تحقيق محمود شاكر، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ١٩٧٤م.

٩٤- العزلة: لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٩٥- العقد الفريد: لابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي، عني به أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨١هـ.

٩٦- العقد الفريد: للفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨١هـ.

٩٧- العمدة في محاسن الشعر وآدابه: لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق محمد قرقزان، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

٩٨- عيون الأخبار: لأبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري،شرحه وعلق عليه مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى،١٤٠٦هـ.

٩٩- عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف: للإمام محمد بن سلامة القضاعي، تحقيق جميل المصري، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

١٠٠- غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام: عز الدين بن عبد العزيز بن عمر بن فهد، تحقيق فهيم شلتوث، جامعة أم القرى، مكة، الطبعة الألى: ١٤٠٨هـ.

١٠١- غاية النهاية في طبقات القراء: لأبي الخير شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري، عنى بنشره ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.

١٠٢- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ترتيب وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، إخراج وتصحيح: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، توزيع مكتبة المعارف، الرياض، (د. ت).

١٠٣- فتوح البلدان: لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، عني بمراجعته والتعليق عليه رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ.

١٠٤- الفرج بعد الشدة: لأبي علي المحسن بن علي التنوخي، تحقيق عبّود الشاذلي، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨هـ.

١٠٥- الفصل في الملل والأهواء والنحل: لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري، وضع حواشيه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

١٠٦- فوات الوفيات والذيل عليها: محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٤م.

١٠٧- القاموس المحيط: للعلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

١٠٨- الكامل في التاريخ: لأبي الحسن عز الدين علي بن محمد المعروف بابن الأثير الجزري، عنى به نخبة من العلماء، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٣هـ.

١٠٩- الكامل في التاريخ: لأبي الحسن علي بن محمد بن الأثير، عني به نخبة من العلماء، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ.

١١٠- كشف القناع عن حكم الوجد والسماع: لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي، تحقيق عبد الله بن محمد الطريقي، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

١١١- كشف المشكل من حديث الصحيحين: للحافظ أبي الفرج ابن الجوزي، تحقيق علي حسين البواب، دار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١١٢- الكنى والأسماء: لأبي بشر محمد بن أحمد الدولابي، دار الكتب العملية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

١١٣- اللباب في تهذيب الأنساب: لأبي الحسن عز الدين علي بن محمد المعروف بابن الأثير الجزري، مكتبة المثنى، بغداد، (د. ت).

١١٤- لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، تحقيق عبد الله علي الكبير، وآخرين، طبعة محققة بفهارس تفصيلية، دار المعارف، ١٤٠١هـ.

١١٥- لسان الميزان: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مجلس دائرة المعارف بحيدر آباد، الهند، ١٣٩٠هـ.

١١٦- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٢هـ.

١١٧- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم الحراني الدمشقي، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي، وابنه محمد، الرئاسة العامة لشؤون الحرمين، الرياض، ١٣٨١هـ.

١١٨- مجموعة أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج: رؤبة بن عبد الله ابن رؤبة، اعتنى بتصحيحه وليم بن الورد، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م.

١١٩- المحبّر: لابن حبيب أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية الهاشمي البغدادي، اعتنت بتصحيحه إيلزه ليختن شتيتو، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٦١هـ.

١٢٠- مختصر السنن: للمنذري، ومعه معالم السنن، شرح سنن أبي داود، للحافظ أبي سليمان الخطابي، ومعه تهذيب السنن، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية، تحقيق محمد حامد الفقي، وأحمد محمد شاكر، دار المعرفة، ١٤٠٠هـ.

١٢١- مختصر تاريخ دمشق: للإمام محمد بن مكرم المعروف بابن منظور، تحقيق نسيب نشاوي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

١٢٢- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: للإمام أبي عبد الله محمد ابن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، راجعه لجنة من العلماء، بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

١٢٣- مروج الذهب ومعادن الجوهر: لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

١٢٤- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: لابن فضل الله العمري، تحقيق محمد عبد القادر خريسات وآخرين، مركز زايد للتراث التاريخي، الإمارات، ٢٠٠١م.

١٢٥- المسند: الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق نخبة من العلماء، إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

١٢٦- المصباح المضيء في خلافة المستضيء، لأبي الفرج عبدالرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي، تحقيق ناجية عبد السلام إبراهيم، مطبعة الشعب، بغداد، ١٣٩٧هـ.

١٢٧- المصنف في الأحاديث والآثار: للحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي، تحقيق محمد عوامة، دار القبلة، جدة، ١٤٢٧هـ.

١٢٨- المعارف: لابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدينوري، تحقيق ثروة عكاشة، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٨١م.

١٢٩- معالم السنن: للحافظ أحمد بن محمد الخطابي، ومعه مختصر السنن للمنذري، وتهذيب السنن لابن القيم، تحقيق محمد حامد الفقي، وأحمد شاكر، دار المعرفة، ١٤٠٠هـ.

١٣٠- معجم البلدان: لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ.

١٣١- المعجم الكبير: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، حققه وخرج أحاديثه حمدي عبد الحميد السلفي، الدار العربية، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ.

١٣٢- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ابن محمد البكري، تحقيق جمال طلبه، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١٣٣- معرفة الثقات: للعجلي أحمد بن عبد الله، تحقيق عبد العليم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٥هـ.

١٣٤- معرفة الصحابة: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، تحقيق محمد رياضي عثمان، مكتبة الدار، المدينة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٣٥- المغني: لموفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ، وعبد الفتاح الحلو، دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

١٣٦- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، تحقيق محي الدين ديب مستو، ويوسف علي بد يوي، وأحمد

محمد السيد، دار ابن كثير، دمشق، دار الكلم الطيب، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

١٣٧- المقتنى في سرد الكنى: للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق محمد صالح مراد، الجامعة الإسلامية بالمدينة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٣٨- المقدمة: لابن خلدون عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي، المكتبة التجارية، القاهرة، (د. ت).

١٣٩- منائح الكرام في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم: علي بن تاج الدين السنجاري، تحقيق جميل عبد الله المصري، جامعة أم القرى، مكة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

١٤٠- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن أبي الحسن المعروف بابن الجوزي، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ.

١٤١- منهاج السنة النبوية: لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الدمشقي، تحقيق محمد رشاد سالم، طبع ونشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

١٤٢- ميزان الاعتدال: لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٠هـ.

١٤٣- النجوم الزاهرة: لجمال الدين يوسف بن تغري بردي، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٤٨هـ.

١٤٤- نزهة الأسماع في مسألة السماع: لابن رجب عبد الرحمن بن محمد الحنبلي، تحقيق عبد الله بن محمد الطريقي، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

١٤٥- نزهة الألباب في الألقاب: للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق عبد العزيز بن محمد بن صالح السديري، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

١٤٦- نسب قريش: لأبي عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري، عنى بنشره والتعليق عليه: إ. ليفي بروفيسال، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م.

١٤٧- نهاية الأرب في فنون الأدب: لأحمد بن عبد الوهاب بن محمد النويري، المؤسسة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٧٤هـ.

١٤٨- النهاية في غريب الحديث: لأبي السعادات مجد الدين المبارك محمد بن محمد ابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٨هـ.

١٤٩- الوافي بالوفيات: لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، اعتنى به دوروتيا كرافولسكي، ألمانيا، الطبعة الثانية، ١٩٨٢هـ.

١٥٠- الوزراء والكتاب: لأبي عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري، تحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم الإبياري، وعبد الحفيظ شلبي، نشر مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ.

١٥١- وفاء الوفاء: نور الدين علي بن أحمد السمهودي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الرابعة، ١٤٠٤هـ.

١٥٢- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر المعروف بابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨هـ.

ثانيا: المراجع:

١- أثر العلماء في الحياة السياسية في الدولة الأموية: عبد الله بن عبد الرحمن الخرعان، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٢- أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأولى الهجري: جميل عبد الله المصري، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٣- أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين: عبد السلام الترمانيني، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٠م.

٤- الإدارة في العصر الأموي: نجدة خماش، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.

٥- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: لمحمد الأمين الجكني الشنقيطي، وتتمته لتلميذه عطية محمد سالم، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٦- بلدان الخلافة الشرقية: كي لسترنج، ترجمة: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٧- بيت المقدس والمسجد الأقصى: محمد محمد شراب، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

٨- التاريخ الإسلامي مواقف وعبر: عبد العزيز بن عبد الله الحميدي، دار الأندلس الخضراء، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٩- تاريخ الدولة الأموية: سهيل طقوش، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

١٠- تاريخ القدس والعلاقة بين المسلمين والمسيحيين فيها منذ الفتح الإسلامي حتى الحروب الصليبية: شفيق جاسر أحمد محمود، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

١١- التربية عبر التاريخ في العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين: عبد الله عبد الدائم، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٨٤م.

١٢- التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين: عبد الله عبد الدائم، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ.

١٣- التعليق على السياسة الشرعية: للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

١٤- تهذيب وترتيب كتاب البداية والنهاية، خلافة أبي بكر الصديق ﷺ: محمد ابن صامل السلمي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١٥- الجامع للبحوث والرسائل: عبد الرزاق بن المحسن البدر، كنوز إشبيليا، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

١٦- الحجاز والدولة الإسلامية: إبراهيم بيضون، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

١٧- الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية: محمد ضياء الدين الريس، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، ١٩٦١م.

١٨- خطط الشام: محمد كرد علي، دار القلم، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٩هـ.

١٩- دراسات وبحوث في جوانب من التاريخ الإسلامي: محمد ضيف الله بطاينة، مكتبةالمنار، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٢٠- الدولة الأموية: يوسف العش، دار الفكر ، سوريا، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

٢١- رحلات: عبد الوهاب عزام، مطبعة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٣٧٠هـ.

٢٢- صحيح سنن ابن ماجه: لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٢٣- صحيح سنن أبي داود: لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٢٤- ضوابط معاملة الحاكم عند أهل السنة والجماعة وأثرها على الأمة: خالد ضحوي فدان الظفيري، طبع ونشر الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

٢٥- العالم الإسلامي في العصر الأموي دراسة سياسية: عبد الشافي محمد عبد اللطيف، دار الوفاء للطباعة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

٢٦- عبد الملك بن مروان والدولة الأموية: محمد ضياء الدين الريس، مطابع سجل العرب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٩م.

٢٧- علو الهمة: محمد أحمد إسماعيل المقدم، مطبعة الكوثر، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

٢٨- فارس بني عبس: حسن عبد الله القرشي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٣هـ.

٢٩- القبائل العربية واثرها في سلطان بني أمية: علي بن عايش المزيني (رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة)، ١٤١١هـ.

٣٠- محرر الرقيق سليمان بن عبد الملك: محمد حسن عواد، نادي جدة الأدبي، مطبوعات دار الشعب، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ.

٣١- معجم الألفاظ الفارسية المعربة: أدي شير، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٠م.

٣٢- معجم بلاد فلسطين: لمحمد محمد شراب، دار المأمون، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٣٣- معجم بني أمية: صلاح الدين المنجد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٠هـ.

٣٤- من تاريخنا: محمود العبادي، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمّان، ١٩٧٤م.

٣٥- من وحي الحياة العامة: محمد حسن عواد، مطبعة دار النصر، مصر، ١٩٥٣م.

٣٦- المهدي وفقه أشراط الساعة: محمد أحمد إسماعيل المقدم، دار بلنسية، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ.

٣٧- الموالي وموقف الدولة الأموية منهم: جميل عبد الله المصري، دار أم القرى للنشر، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٣٨- النسب وأحكامه في الشريعة الإسلامية والقانون الكويتي: محمود محمد حسن، جامعة الكويت، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٣٩- النظريات السياسية الإسلامية: محمد ضياء الدين الريس، مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة السادسة، ١٣٩٦هـ.

٤٠- النفقات المالية للدولة الإسلامية في العصر الأموي: حسين هادي العواجي (رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية).

٤١- الوراثة والبيئة وأثرها في تكوين الخُلُق: محمد عبد السلام نصار (بحث في مجلة التربية)، العدد التاسع عشر، قطر، ١٣٩٧هـ.

٤٢- وصايا ومواعظ العلماء للأمراء: خالد سيد علي، مكتبة دار التراث، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٤٣- الوليد بن عبد الملك وسليمان بن عبد الملك: محمود شاكر، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

ثالثًا : المجلات العلمية .

١- التطور التاريخي لمعنى السياسة بين عبد الملك بن مروان وبين وليم ويلش: سعد أبو رية، (بحث في مجلة المؤرخ العربي)، السنة العاشرة، بغداد، ١٤٠٧هـ.

٢- الخلفاء الأمويون من افتتاحياتهم ووصاياهم (الفرع المرواني): حامد غنيم أبو سعيد (بحث في مجلة الدارة)، العدد الثالث، ربيع الآخر، الرياض، ١٤٠٥هـ.

٣- الرملة عاصمة فلسطين المنسية: أندرو بترسون: ترجمة عبد الرحمن كيلاني، (مقال في مجلة الفسطاط التاريخية الإلكترونية، مقتبس ومترجم من مجلة التاريخ اليوم، عدد شهر مايو، ٢٠٠٤م.

٤- صفحة من تراثنا؛ البطانة الصالحة: حسن محمد عبه جي (مقال في مجلة الأمن والحياة)، العدد الثالث والأربعون بعد المائتين، شعبان، ١٤٢٣هـ.

٥- طريق حجاج الشام ومصر منذ الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن السابع الهجري: سليمان عبد الغني مالكي، (بحث في مجلة الدارة)، العدد الأولى، السنة العاشرة، الرياض، شوال، ١٤٠٤هـ.

٦– العطاء في الحجاز تطور تنظيمه في العهود الإسلامية الأولى: صالح أحمد العلي، (بحث في مجلة المجمع العلمي العراقي)، المجلد العشرون، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٣٩٠هـ.

٧– مؤدبو الخلفاء في العصر الأموي: محمد صالحية (بحث في المجلة العربية للعلوم الإنسانية)، العدد الثالث، المجلد الأول، الكويت، ١٩٨١م.

فهرس الموضوعات